الـجمهـورية الـجزائرية الـديمقراطيـة الـشعـبية

وزارة التعليـم العــالي والبـحث العلمي

جـــامـعة الـــــوادي

كلية الآداب و اللغات

موضوع المذكرة :

جماليات المكان في رواية لاروكاد

للكاتب و الروائي : عيسى شريط

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس في اللغة العربية و آدابها

إعداد الطالبات:

- لمياء جفال
- مبروكة نتاري
- هدى زايد

إشراف الأستاذ :

عبد الكريم شبرو

السنة الجامعية :1434-1435 هـ

2013 /2014م

دعـــــاء

﴿ اللـــــهم أخرجنا من ظلمات الوهم وأكرمـــــنا بنور الفهم، اللـــهم افتح لنا أبواب فضلك ويســـــر لنا الأخـــذ مـــن خـــــزائن علمك برحمتك يـــا أرحـــم الراحمين.﴾

آميـــــن

شكر و عرفان

عملا بقوله صلى الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن تبعه وبعد :

فلا يسعنا بعد إتمام هذه الدراسة إلا أن نحمد الله تبارك وتعالى ونشكره على عظيم نعمه وجليل منته .

وإننا لا نشكر بعد شكر الله، معلمنا وأستاذنا ومشرفنا شبرو عبد الكريم الذي أفادنا كثيرا من علمه وآرائه القيمة،

سائلين الله عز وجل أن يحفظه ويبارك في علمه، وأن يجزيه عنا خير الجزاء .

إلى كل أساتذة كلية الآداب واللغات بجامعة الوادي، كما نشكر العاملين في مكتبة الكلية، وإلى كل

من علمنا حرفا وقدم لنا يد العون، لزملائنا وزميلاتنا شكرنا وامتناننا . وكل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة أو

دعاء صالح .

لمياء+ مبروكة+هدى

الفهرس :

العنوان	الصفحة
شكر و عرفان	
الفهرس	
مقدمة	أ-ج
الفصل الاول : بنية المكان	
المبحث الاول : مفهوم المكان و اهميته	05
مفهوم المكان	05
اهمية المكان	09
المبحث الثاني :اهمية المكان وخصائصه	12
وظائف المكان	12
خصائص المكان	14
الفصل الثاني : ابعاد المكان و انواعه	
المبحث الاول : أبعاد المكان	16
البعد النفسي	16
البعد الاجتماعي	18
المبحث الثاني : انواع المكان	21
اماكن الانتقال (المفتوحة)	21
اماكن الانتقال (المغلقة)	21
الفصل الثالث : علاقة المكان بالمكون السردي	
المبحث الاول: علاقة المكان بالسرد	28
مفهوم السرد	28
لغة	28
اصطلاحا	28
مكونات السرد	29

أنماط السرد	30
المبحث الثاني :علاقة المكان بالشخصيات	33
مفهوم الشخصية	33
لغة	33
اصطلاحا	33
الشخصيات الرئيسية	33
الشخصيات الثانوية	34
علاقة المكان بالشخصيات	34
المبحث الثالث :علاقة المكان بالأحداث	41
مفهوم الحدث	41
عناصر الحدث	41
علاقة المكان بالأحداث	42
المبحث الرابع : علاقة المكان بالزمن	48
مفهوم الزمن	48
لغة	48
اصطلاحا	49
الترتيب الزمني	51
الاسترجاع	52
الاستباق	54
علاقة المكان بالزمن	56
الخاتمة	60
قائمة المصادر و المراجع	

المقدمة :

لقد مرت الرواية الجزائرية بعدة مراحل في مسيرتها للبحث عن مكان لها وسط كم هائل من الروايات العالمية والعربية والمغربية فكان لزاما على الروائيين الجزائريين البحث والتنقيب سعيا لتحديث هذا الفن والرقي به، فالرواية إذا عالم شديد التعقيد متناهي التركيب، متداخل الأصول إنها شكل أدبي جميل (اللغة هي مادته الأولى والخيال هو الماء الكريم الذي يسقي هذه اللغة فتنمو وتربو وتمرع وتخصب، والتقنيات لا تعدو كونها أدوات لعجن هذه اللغة المشبعة بالخيال ثم تشكيلها على نحو معين إضافة إلى عنصر السرد بأشكاله والحوار، والحبكة والأحداث والحيز الزماني والمكاني ويعد هذا الأخير من أهم العناصر الحكائية الفاعلة التي يتم توظيفها داخل البناء الروائي كواجهة زجاجية نرى من خلالها صراع وأحداث هذه الشخصيات مع نفسها ومجتمعها.

1)- فما مدى اتفاق الدارسين العرب على تحديد مفهوم المكان؟

2)- كيف وظف "عيسى شريط" المكان في روايته؟

3)- أين تكمن جمالية المكان؟ وما هي علاقته بالمكون السردي؟

كلها أسئلة ستلقى الإجابة عنها في ثنايا البحث.

ويعود اختيارنا لموضوع "جماليات المكان في رواية "لاروكاد" لأسباب عدة منها :

1)- ياستهوينا كثيرا هذا النوع من الفن حيث يجعلنا نتعامل معه بكل مرونة وسهولة دون العودة إلى معاجم اللغة بالمقابل مع الفنون الأخرى.

2)- كون عنصر المكان من أهم العناصر الروائية التي تتشكل منها معمارية الفن الروائي وبؤرة تنجذب نحوها كل خيوط العمل الفني نظرا لقيمته الجمالية وأهميته.

3)- قلة الدراسات حول أعمال الروائي "عيسى شريط".

4)- الأدب الجزائري جزء من الأدب العربي وما يزال مادة خام يحتاج إلى من يهتم به ويوظفه ضمن المنظومة الإبداعية لإحيائه من جديد والرقي به للحد من ظاهرة التقليد والاقتباس.

ولقد سرنا في دراستنا هذه معتمدين على "المنهج الأسلوبي" مستندين على أهم المصادر والمراجع من بينهم :

1)"رواية لاروكاد" التي كانت محل دراستنا.

2) بنية النص السردي : لحميد لحمداني.

3) جماليات المكان : غاستون بشلار، ترجمة غالب هالسا.

4) الفن الروائي : عند غادة السمان، عبد العزيز شبيل.

5) القصة الجزائرية المعاصرة : عبد الملك مرتاض.

ولقد ارتأينا أن نقسم دراستنا هذه إلى ثلاث فصول ممتزجين بين النظري والتطبيقي حيث كان الفصل الأول يتعلق ببنية المكان واحتوى أربعة مباحث وهي تعريف المكان، أهميته، وظائفه وخصائصه، أما الفصل الثاني فيضم أبعاد المكان وعلاقته بالمكون السردي وأنواعه أما الفصل الثالث خصص للمكان وعلاقته بالعناصر السردية الأخرى، من سرد، وشخصيات وأحداث و زمن وعلاقتهما بالمكان محاولين إبراز جماليات المكان في "رواية لاروكاد" من خلال هذه العلاقات.

وأخيرا الخاتمة كانت بمثابة حوصلة النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا، ولقد واجهتنا في مسيرة إنجازنا لهذه الدراسة جملة من الصعوبات التي كان :

أولها : صعوبة التحكم في المصطلح الذي لم يكن واحدا في جل الدراسات التي اتخذت من المكان ميدان لها.

ثانيا : صعوبة المقارنة بين الجانبين النظري والتطبيقي في الرواية.

ومع ذلك لم يكن أمامنا سوى المضي، لا ندعي الكمال وإنما حسبه أن يبحث عن طريقة.

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل عبد الكريم شبرو الذي أشرف على الموضوع الذي شملنا بتوجيهاته وغمرنا بحسن استقباله دائما.

المبحث الاول : مفهوم المكان و اهميته

أ- مفهوم المكان

لغة : يذهب اللغويين الى الفاظ عدة تعبر عن المكان منها : المواقع كما جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة مكن ، المكان و المكان واحد .

يقول ابن سيد " المكان الموضع و الجمع امكنة كقذال و اقذلة او اماكن جمع الجمع "[1].

قال ثعلب " يبطل ان يكون مكان فعالا لأن العرب تقول : كن مكانك و قم مكانك و اقعد مقعدك "[2] .

و الليث يقول : "و المكان في اصل تقدير الفعل مفعل لأن الموضع لكينونة الشيء فيه (....)[3] "

ورد التعريف نفسه في القاموس المحيط اذ يقول ان المكان الموضع ، جمع امكنة و اماكن " (...)[4].

و للمكان مرادفات تستعمل في اللغة للدلالة عليه منها المحل ، الحيز ، الاين ، الموضع ، الخلاء والمكان كلمة تدل على تحديد الاطار الذي يحل فيه الجسم ، و هو الدال على العلاقة المشتركة بين الابعاد الثلاثة الطول و العرض و العمق .

اصطلاحا : كلمة المكان لها الكثير من الدلالات في مفهومها الاصطلاحي ، حيث اقتحمت العديد من الميادين المعرفية فقد وجدت هذه اللفظة صداها في مختلف الميادين العلمية و الادبية متفقين او مختلفين في مفهوماتهم لها ، كما اتخذ مفهوم المكان اشكال متعددة بالنظر الى

اختلاف الرؤى "لاوجود لنظرية مشكلة من فضائية حكائيه ، و لكن هناك فقط مسار للبحث

---

[1] لسان العرب ، ابن منظور ، الطباعة و النشر ، المجلد 13 ، ط 1، بيروت ، 1955 -1962 ، ص301 .

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] القاموس المحيط ، لفيروز ابادي ، دار احياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، ج 4 ، ص 272.

مرسوم بدقة كما توجد مسارات اخرى على هيئة نقط متقطعة "[1]

والفضاء هو المصطلح الشائع بين كثير من النقاد للتعبير عن المكان ، وكما يعمد الدارسون الى البحث عن العلاقة بين هذين المصطلحين ، وسنورد بعض تعريفات النقاد الدارسين لمفهوم المكان ، ومن بينها راي "باشلار" في ربط المكان.

" المكان هو المكان الاليف وذلك هو البيت الذي ولد فيه اي بيت الطفولة ، انه المكان الذي ما ربينا فيه الاحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا "...[2]

ويعطي باشلار المكان بعدا عميقا يتعلق اساسا بالإنسان ومشاعره ويوضح اكثر فيقول بان " الانسان يبدا حياته بمكان اول هو البيت ، فالحكائية في الادب هي الصورة الفنية التي تذكرنا او تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة يعتبر هو جذر المكان ، والكاتب حينما ينقلنا الى قلب بيت ما فكانه ينقلنا الى قلب قوة مغناطيسية الى منطقة امان كبرى "...[3]

ويظهر المكان من خلال الاشياء التي تشغل الفراغ ، واسلوب تقديم هذه الاشياء هو الوصف ، "ولا شك ان المكان يمثل محورا اساسيا من المحاور التي تدور حولها نظرية الادب ،غير ان المكان – في الآونة الاخيرة – ، لم يعد يعتبر مجرد خلفية تقع فيها الاحداث الدرامية ، كما لا يعتبر معادلا كيميائيا للشخصية الروائية فقط ، ولكن اصبح ينظر اليه على انه عنصر شكلي وتشكيلي من عناصر العمل الفني واصبح تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكلان بعدا جماليا من ابعاد النص الادبي "...[4]

---

[1] تقنيات البنية السردية في الرواية المغربية ، ابراهيم عباس ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال ، النشر و الاشهار ، الرويبة ، الجزائر ، ط (1) ، 2002 ، ص 31 .

[2] بحث في الرواية الجديدة، ميشال بونور، ترجمة فريد انطونيوس ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط1، 1971، ص112، نقلا عن حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، ص 60.

[3] جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1987، ص60.

[4] شعرية الفضاء السردي المتخيل والهوية في الرواية العربية ، حسن بحمي ، المركز الثقافي الغربي ، بيروت ، الدار البيضاء، ط1، 2000 ،ص54.

فهو يعد من اهم المكونات الاساسية في العمل الروائي ، حيث يشغل حيزا كبيرا في بنيته السردية فيشكل مع باقي الامكنة فضاء الرواية الشامل ، ففي الدراسات الحديثة " ان اول من اهتم بدراسة المكان هم الفرنسيون ذلك في عهد الستينات والسبعينات "...[1]

كما يكشف المكان عن انفلات واسع المدى من حيث تجاوزه لأبعاده الهندسية المألوفة ، كالطول و العرض و الارتفاع ، تكون سرعان ما يتجاوز هذا الفضاء الواقعي لكي يتدخل معه فضاء اخر و هو فضاء الكتابة ، و عليه الذي ينبغي التسليم به ان المكان "ليس مقولة فلسفية مجردة يدور حولها لفظ فارغ من المعنى بل هو فضاء يتم تخليقه و ابداعه و اسكانه بألوان و الطعوم و الروائح الاصلية حيث يقول 'عبد المالك مرتاض' في روايته العلاقة بالمكان الفة و تعود بمقدارها تكون الفة رابطة و علاقة مع الاخر ، فان سطوة المكان لا تقل عن ذلك ، انها كلها تشبه الخيول التي تلتف على الروح لتجعلها في اسر دائم " [2] .

كما يرى عبد العزيز شبيل " لعلنا لا نغالي اذا قلنا ان المكان هو العمود الفقري الذي يربط اجزاء الرواية ببعضها البعض ، و لو حاولنا ان نستعيد في ذاكرتنا الروايات التي قرأنها لتذكرنا معها تلك الحركة الحيوية النشيطة لساكني الاحياء و البيوت الشعبية ، التي تجعلها بيوت كأنها بلا جدران ، نعرف عنها و عن ساكنيها ، و تذكرنا ايضا تلك البيوت الفخمة العتيقة المتميزة بحجرتها الواسعة و المتعلقة و الوانها القائمة و ستائرها الكثيفة كالجدران ،و بإمكاننا كذلك ان نحدد علاقة الاحداث و الشخصيات بالشوارع لمناطق الريف الخضراء كالسفينة او الطائرة او سيارة لنقل الركاب ... و لكننا سوف نجد الشيء نفسه و نتوصل الى النتيجة ذاتها ، فالمكان يسع الاشخاص و الاحداث الروائية و بشكل اعمق ، ربما وابعد اثر ، بل و ان المكان الروائي يصبح نوعا من الغدر ، انه يمسك بشخصياته و احداثه و لا يدع لها الا هامشا محدود الحركة و الحرية "[3]

[1] دلالة المكان في رواية "موسم الهجرة الى الشمال" ،كلثوم مدقن ، مجلة الأثر ،كلية الاداب والعلوم الاسلامية ، جامعة ورقلة الجزائر ع، 4ماي 2005 ص254

[2] عين النقد عن الرواية الجديدة صلاح فضل ، دار القبة ، للطباعة و النشر و التوزيع ، ص 28 .

3 الفن الروائي عند غادة السمان ، عبد العزيز الشبين ، دار المعارف للطباعة ، سوسة تونس ، ط 1 ، 1987 ، ص 46

و هكذا يدخل المكان في الرواية عنصرا فاعلا ، لتطورها ، و بناءها و في طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معه وفي علاقات بعضها بالبعض الاخر .

"واذ يمكننا النظر الى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي ، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت فيها العناصر الاخرى في الرواية ، لذلك فهو يؤثر بعضها ويقوي من نفوذها ،كما يغير عن مقاصد المؤلف"...[1]

كما يعرف عبد المالك مرتاض المكان بالحيز بقوله " يعرف المكان بالحيز وذلك نظرا لتلك النظرة التي بلغها عند الباحثين الغربيين ، باعتبارهم اصحاب الريادة في الدراسات الادبية وخاصة الفرنسيين منهم الذين حولوه الى رؤية وذلك في دراستهم التي جاءت بعنوان " رؤية الحيز"كأن المفهوم هنا ان المكان نقل من مجرد مكان ضيق او واسع الى رؤية فنية "...[2]

اوردت" اعتدال عثمان "في كتابها اضاءة النص تعريفا ترى من خلاله " ان المكان: مساحة ذات ابعاد هندسية او طبوغرافية تحكم المقاييس والحجوم ويتكون من مواد ولا تتحدد المادة بخصائصها الفيزيائية وحسب ، فمادة العمارة مثلا ليست بهذا المعنى وحده وانما هي بالاضافة الى ذلك النظام لعلاقات هندسية مجردة والمكان كذلك لا يقتصر على كونه ابعاد هندسية وحجوما ، ولكنه فضلا عن ذلك نظام من العلاقات المجردة تستخرج من الاشياء المادية الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد الذهني المجرد "... [3]

[1] بنية الشكل الروائي ، بحراوي حسن ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، 1995 ، ص32

[2] في نظرية الرواية (بحث في نغمات السرد) عبد المالك مرتاض ، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون، ص 150

[3] اضاءة النص ، اعتدال عثمان ، دار الحداثة الطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،ط1، 1998، ص05

فالمكان لا يقتصر على كونه اشكال وحدود هندسية لا معنى لها داخل الحيز الهندسي، بل هو اكثر من ذلك الفضاء الذي يحتوي كل الاشياء المادية التي تتفاعل مع بعضها البعض وتخرجها من دائرة المجرد الى العالم المحسوس.

ب- اهمية المكان

يؤدي المكان دورا هاما في الاعمال السردية و خاصة في الرواية فهو عنصر شكلي و تشكيلي من عناصر العمل الادبي ، تتجلى اهميته في تكوين هوية الكيان الاجتماعي، فالمكان لم يعد مجرد اطار تقع فيه الاحداث، بل يمثل محورا اساسيا من المحاور التي تدور حولها نظرية الادب ،" فتشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل احداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع ، بمعنى يوهم بواقعتيها انه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور و الخشبة في المسرح و طبيعيا ان اي حدث لا يمكن ان يتصور وقوعه الا ضمن اطار مكاني معين ،لذلك فالروائي دائم الحاجة الى التأطير المكاني "[1].

و هذا ما نجد عند "سيزا قاسم "" اذ يعتبر المكان الحقيقي للرواية ليس ذلك الموجود في الطبيعة و انما هو مكان خيالي يكون من نسيج كلمات الرواية " [2] .

و تتجلى اهمية المكان في انه، يكون لنا صورة الفضاء الروائي المتسع الذي يحتوي مجموع الوقائع "إن لا ندري كيف نصور وجود ادب خارج علاقته مع الخير ... و الروائي المحترف ... هو الذي يستطيع ان يتعامل مع حيزه تعاملا بارعا ، فتخدمه اطار مادي يستحضر من خلاله كل المشكلات السردية الاخرى مثل الشخصية و الحدث و الزمان "...[3]

[1] بنية النص السردي من منضور النقد الادبي ، حميد لحميداني ، المركز الثقافي الوطني ، ط 3 ، 2000 ، ص 65 .

[2] بناء الرواية ، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ و سيزا قاسم ، دار العلم للملايين ، بيروت ،د ط ، 1991 ، ص 65.

3 في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، عبد الممالك مرتاض ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الادب ، الكويت ، 1998 ، ص 158 .

" فبفضل المكان يتكشف الابطال للقارئ، و يحققون كيانهم من وراءه يصور الروائي رحلة من نوع اخر الى رحلة الانسان في هذا الوجود " ...[1]

فالمكان عامل مساعد على ايصال الخطاب ، ومن خلال الاحداث الى القارئ، و احداث انطباع له.

" ان المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ، و لا يكون دائما تابعا او سلبا بل انه احيانا يمكن للروائي ان يحول عنصر المكان الى اداة للتعبير عن موقف الابطال من العالم (....) ،اذ يساهم التقاء الامكنة وتداخلها ، او صعوبة تميزها بشكل فعال في وضع تساؤلات وجودية حول هوية البطل ذاته (...) ،فإسقاط الحالة الفكرية او النفسية للأبطال على المحيط الذي يوجدون فيه ، يجعل للمكان دلالة تفوق دوره المألوف كديكور او كوسيط يؤطر الاحداث انه يتحول في هذه الحالة الى محاور حقيقي و يقتحم عالم السرد (...) [2].

ان المكان يربط اجزاء الرواية من احداث وشخصيات ... اذ يعد " المكان هو العمود الفقري الذي يربط اجزاء الرواية ببعضها البعض (...) و بإمكاننا كذلك ان نحدد علاقة الاحداث الروائية في العمق ، و المكان ايضا يلد السرد ، قبل ان تلده الاحداث الروائية بشكل اعمق وربما ابعد اثر... "[3] حيث ان المكان لا يعيش بمعزل عن باقي عناصر الرواية و انما يدخل في علاقة تفاعل مع المكونات الحكائية للسرد كالشخصيات و الزمان و الاحداث و الرؤى السردية " و في الاطار نفسه على اهمية المكان، يشير "جيرارجينت" الى الانطباع الذي كونه "مارسل بروست" عن الادب الروائي، اذ يتمكن القارئ دائما من ارتياد اماكن مجهولة متوهما بأنه قادر على ان يسكنها او يستقر فيها اذا شاء...[4]

[1] الفن الروائي عند غادة السمان ، عبد العزيز شبيل ، ص 50 .

2 بنية النص السردي ، حميد لحميداني ، ص 70-71.

3 الفن الروائي عند غادة السمان ، عبد العزيز شبيل ، ص 46 .

4 بنية النص السردي ، حميد لحميداني ، ص 65.

ان المكان في النص الروائي يتجاوز كونه مجرد شيء صامت، فهو عنصر غالب في الرواية حامل للدلالة ، و يمثل محورا اساسيا من المحاور التي تدور حولها الرواية عناصر الرواية ،لذا يرى البعض ان العمل الادبي حين يفتقد المكانية، فهو يفتقد خصوصيتها و بالتالي اصالته " وتتمثل اهمية المكان ايضا في تغيره يمثل منعرجا حاسما في سير الاحداث ، و توجيه مصار الرواية ، لذلك فان المكان سوء كان فعليا او مجازيا يتحد بالأبطال، بل ويمتزج بهم مثلما يمتزج بالأحداث و الزمن ، ويكون بالتالي عنصرا اساسيا في الرواية "... [1]

المكان عنصرا اساسي في العمل الروائي، يحمل بعدا اجماليا فنيا ، ما يجعله يخرج من مفهومه الضيق ليقوم بربط العناصر المشكلة للرواية وليكتسي دورا فعالا سواء على مستوى احداث الرواية او على مستوى شخصياتها ، فهو مصدر للحميمة ولعل تعدد وتنوع الامكنة في الرواية الواحدة يضفي على الرواية حركية اكثر .

[1] الفن الروائي عند غادة السمان ، عبد العزيز شبيل ، ص50 .

المبحث الثاني :اهمية المكان وخصائصه

أ- وظائف المكان :

ان رسم ملامح البنية المكانية في اي عمل روائي ، يكون عن طريق حصر الامكنة ورؤية التغيير المؤلف عنها ، وابرازه لها ،والتعرف على وظائفها ، فهل يؤدي المكان الروائي فقط وظيفة ديكور لأحداث ؟ ام انه يتجاوز ذلك الى لعب دور العامل المهم في تطور الرواية ؟

ان الثراء النسبي في الامكنة وتعددها ينعكس على وظائفها " اذ يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا او سلبيا ، بل انه يمكن الروائي من ان يحول عنصرا المكان الى اداة للتغيير عن موقف الابطال من العالم "...[1]

" ان التلاعب بصورة الروح المكان في الرواية ، يمكن استغلاله الى اقصى الحدود فأسقاط الحالة الفكرية او النفسية للأبطال ، على المحيط الذين يوجدون فيه يجعل للمكان دلالة تفوق دوره المألوف ،كديكور او كوسيط يؤطر الاحداث لأنه يتحول في هذه الحالة الى محاور حقيقية ، ويقتحم عالم السرد محررا نفسه هكذا من اغلال الوصف "....[2]

" فالأمكنة تتجاوز وظيفتها الاساسية لنضج عنصرا مهما من عناصر تطور الاحداث ، وكذا كونها مرايا عاكسة لحالات الشخصيات وقد تنعكس افعال الشخصيات على الامكنة التي تتواجد بها ، فتحمل هذه الاخيرة القيمة المعنوية لتلك الافعال ، سلبية كانت ام ايجابية ، خيرية ام شريرة ، مما يدفع الشخصيات التي ذهبت ضحيتها او الرافضة لها الى تغيرها او تركها ، والحلم بمكان اخر "...[3]

[1] بنية النص السردي ، حميد لحميداني ص 70 .

[2] المرجع نفسه ص 71.

[3] تحليل الخطاب الادبي (دراسة تطبيقية) ابراهيم صحراوي ، دار الافاق الجزائر ، ط2، 2003،ص209.

وهو ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة ، لأنه يعايش على عدة مستويات من طرف الراوي ، بوصفه كائنا مشخصا ، وتخيليا ، اساسا ، ومن خلال اللغة ثم من طرف الشخصيات الاخرى التي يحتويها المكان ، وفي المقام الاخير من طرف القارئ ، الذي يدرج بدوره وجهة نظر غاية في الدقة "...[1]

اذن فوظائف الامكنة ، تتعدد بتعددها وثرائها وذلك من خلال العلائق الموجودة بين الاحداث والمكان وبين الشخصيات والمكان ، فأكدت دائما يتوقع داخل الساحة المعينة وكل رواية تقدم لنا طبوغرافيتها المميزة، اما الشخصية، فتؤدي دورا بارزا يساعد على سير الرواية وفق نمط سليم خال من كل التعقيدات وذلك ناتج اساسا من تفاعلها مع المكان .

كذلك للمكان تأثيره خارج النص الروائي ، اذ يلعب دور المفجر لطاقات المبدع،" ويعبر عن مقاصد المؤلف "....[2]

" فالمكان له دور مكمل لور الزمان في تحديد دلالة الرواية ،كما ان له اهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الاحداث ،اذ يرتبط بخطية الاحداث السردية ،بحيث يمكن القول بانه يشكل المسار الذي يسلكه اتجاه السرد ، وهذا التلازم في العلاقة بين المكان والحدث هو الذي يعطي للرواية تماسكها وانسجامها ويقرر الاتجاه الذي يأخذه السرد لتشييد خطابه ومن ثم يصبح التنظيم الدرامي للحدث هو احدى المهام الرئيسية للمكان "....[3]

" ان تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكلان بعدا جماليا من ابعاد النص الادبي "....[4]

وعليه يمكن النظر الى المكان الروائي على انه بؤرة تجتمع فيها شبكة العلاقات التي تجمع بين عناصر الرواية المختلفة ومن ثم يصبح المكان عنصرا غير زائد في الرواية .

[1] بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي ، ص 32.

[2] بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي، الفضاء الزمن الشخصية ، ط1 ، دار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، 1990، ص32

[3] نفس المرجع ص 20-21

[4] افتتاحية الف مجلة البلاغة ، المقارنة ، القاهرة ، الجامعة الامريكية ، 1986 ، ص 05

ب–خصائص المكان :

تختلف خصائص المكان من رواية لأخرى ، فيكون احيانا قبل ان تبدأ احداث الرواية في النظور ، مثلما هو الشأن في روايات " يالزاك " وقد يأتي في شكل اشارات جزئية وشذرات متفرقة ، كما هو الحال في كتابات "ارجون" والمؤلف في مثل هذه الاحوال يتبع للقارئ مهمة تجميع فهذه الاجزاء وتركيبها وبالتالي بيان مدى اتخاذ المكان مع بقية العناصر المكونة للرواية "....[1]

" وكثيرا ما يكون انتقال البطل بين اماكن" الحقيقة" متصلا بانتقال على المستوى الفكري، مما يجعلنا نكشف داخل المكان الحقيقي للرواية ، اماكن اخرى مجازية تتداخل وتتشابك مع الاولى بسبب ارتباطها الشديد علينا حسب مستويين مكانيين او فضائيين مختلفين يمثلان بدورهما مستويين نفسيين " الحقيقة " من ناحية والحلم من ناحية ثانية " ...[2]

قد يتعرض المكان في الرواية ويختلف ذلك حسب الخاصية التي تكون عليها موقع الشخصية سوى كان ذلك مكان افتراضي او حقيقي حيث يلجأ البطل له ليكشف عن ما يدور في خلده فالمكان هو تلك البؤرة التي من خلالها تستطيع الشخصية التنفيس عن نفسها فيؤدى هذا الى التلاحم واتحادا لمكون المكاني مع العناصر المكونة للسرد من شخصية وزمان وغير ذلك .

[1] ينظر: الفن الروائي عند غادة السمان ، عبد العزيز شبيل ، ص50.

[2] المرجع نفسه ص 51.

المبحث الاول : أبعاد المكان

تجاذب ذكر المكان بعدان موضوعيان رئيسيان هما :

1) البعد النفسي :

جسدت الأماكن فكر الروائي بتحقيقه للبعد النفسي فكل من (... بيت التهامي، بيت حسين المسرح، الشارع، بين إسماعيل...) نجدها أمكنة متداخلة متجمعة في دلالات واحدة (سلطة الأنا وغطرسة المادة، الفقر، الحصر، الحرمان) أضاف عليها الكاتب مسحة درامية دالة على أن مبدعها الأصلي عاش أحداثها، معاناة وتجربة مريرة.

يشير الروائي إلى ظاهرة منتشرة في وسط المجتمع الجزائري وهي تزويج الفتيات دون رضاهن لأهداف مادية في الغالب وما ينجر عنها من مشاكل تسبب في ضياع الأسرة وتشتتها وهذا ما حدث بالضبط في " بيت التهامي".

-خيانة جملية لزوجها.

-معاناة خالد وسعاد.

-الاضطهاد والحرمان. [1]

يصور الروائي "عيسى شريط" هذا البعد في بعض المقاطع السردية فيقول "... تهالكت سعاد على السرير بجانب أخيها الذي غاص في نوم عميق كل أعضاء جسدها ترتجف داهمتها رغبة عارمة في الصراخ والبكاء لكنها سرعان ما كبتتها لتلتحق بالرغبات المكبوتة والنائمة في جوفها إلى حين.."[2]

ويقول في مقطع آخر :"... اختفى خالد ليتركها جثة مرتعشة ينخر شرايينها الغضب أمسكت بشيء قربها وكانت ساعة منبهة انتهت إلى فضضا تناثر على بلاط الصالون". [3]

بالإضافة إلى مقاطع سردية أخرى ظهر فيها هذا البعد جليا.

"... توقف عن الكتابة فجأة وحدق في الورقة وانكب على تشطيب كل ما كتب... وكانت

---

[1] ينظر الرواية .

[2] الرواية، ص 106.

[3] المصدر نفسه، ص 89.

نواميس جسده قد خضعت كلية لهيمنة سجن مبهم طفح من أغوار لا يعلم بدهاليزها إلا الله... أثقله الحزن...

وضع القلم جانبا مرر إصبعه تحت النظارة ليخمد إفاضة الدمع المتسرب بغتة كشلال جارف.." [1]

كان الروائي يرى في هذه الشخصية نفسه فما ينطبق عن هذه الشخصية ينطبق عليه تماما.

"... كان وجهه قد أغرقته الدموع التي تسربت بغزارة عجيبة .صمت مطبق عم الصالون، يعكس اندهاش الجميع مما سمعوه لأول مرة مذ جاء موسى إلى الحي يتكلم عن نفسه..."[2]

"... أنت لا تدرك معنى قتل أبويك بلا ذنب وأمام مرآك عندما تكون لك أخت في الدنيا ولا تعرف عنها شيئا... هي الخمر وحدها مكنتني من نسيان طفولة أكرهها.. نعم أكرهها..." [3]

كان لحضور هذه الشخصية دورا متميزا، فالبر غم من سكره اليومي حتى الثمالة فإنّه يبقى نموذجا للشّخص الطّيب، العطوف المتسامح والمسالم فقد تعودوا عليه أهالي لاروكاد وعلى طقوسه الليلية.

ويذهب بنا الروائي إلى مشهد آخر إلى بيت كان يملأه الهدوء والطمأنينة لينقلب رأسا عن عقب، "بيت إسماعيل" هو الآخر لم يسلم من ظلم التهامي وجميلة وحرموه من أغلى ما لديه وهي عشيقته "سعاد" حيث صوره الروائي في أشد حزنه فقال : "... إسماعيل طريح الفراش يتلوى، ألما يبدو كالنائم، ولكنه نسي طعم النوم منذ مدة.." [4]

---

[1] الرواية ، ص 51-52.

[2] الرواية، ص 178-179.

[3] الرواية، ص 179.

[4] المصدر نفسه، ص 228.

2) البعد الاجتماعي :

يبرز البعد الاجتماعي للمكان من خلال العلاقات الاجتماعية المختلفة التي وظفها الروائي في الرواية.

"تعد الشخصية صورة حية واقعية أو تجسيدا لأنماط ووعي اجتماعي وثقافي" [1]

والبعد الاجتماعي هو الأساس المركز عليه في رواية " لا روكاد "حيث تقوم على الائتلاف والاختلاف و التعايش و الصراع.

من هذا المنطلق جعل "عيسى شريط " من المجتمع أداة طيعة تساعده على إبداع عمل روائي مثل " رواية لا روكاد ".

بالإضافة إلى ما صوره لنا الروائي ، من حالة المثقف الجزائري الذي عان التهميش و اللامبالاة، الشيء الذي دفعه إلى الهجرة بحثا عن كيانه الضائع.

وبهذا فتح الروائي عيون المجتمع على أمراضه ومشكلاته وأثار لدى أبنائه الرغبة القوية في علاج هذه الأمراض و المشكلات واستئصال شأفتها ، ومن أمثال هؤلاء (علي القهوجي ، حسين المسرح..) . ومن بين المقاطع السردية الذي يبدو فيها هذا البعد جليا.

"المقهى عنده معرض دائم كل هذه الأفكار تراوده دوما ويحاول تطبيقها على الرغم من تعليمه المتواضع ، لم يسعفه الحظ بعد الاستقلال من مزاولة دراسة عادية بالمدارس الرسمية ، فاكتفى بمزاولة تعليم تقليدي بزاوية "طولقة" حفظ ما تيسر من القرآن الكريم ، وتعلم قواعد اللغة العربية "[2].

[1] سعيدي يقطين، انفتاح النص الروائي ،النص و السياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص 140 .

[2] الرواية ص10

إلا أن هذه الشخصية غيرت من سلوكها الاجتماعي "المرح" ليحلّ محلّه سلوك عدائي حتى انّه غير تسمية مقهاه "بمقهى النصر" وذلك لانضمامه إلى الجماعة الوافدة.

" الشكوى الشكوى ... الشكوى الشكوى لما فعلت هذا " الله لا يربحك "

" ما نخدمش يلعن أبو معيشة الشكاوي " هكذا إذن تمزق شكواي..." صحة في المدينة عشرات الكتاب .

"يلعن أبو معيشة الشكاوى ".

في غياب الشكاوى ستموت جوعا " وما بمقدور احدب مثلك فعله سوى كتابة الشكاوى ؟

"ما تعايرنيش " ، هذه الحدبة وسامي اعتز بها ، وسام قدم لي نظير خدمتي المتفانية لبلادي منذ الاستقلال... [1].

يظهر لنا الروائي مدى تفاني عمل هذه الشخصية وكيفية تعاملها الناجع في المجتمع بالرّغم من اعاقته الدائمة وسخرية المارة من حوله.

وهذا مقطع آخر يجسده لنا الروائي من تهميش الأسرة للأبناء وهي أكبر آفة اجتماعية فصلاح الأبناء وتربيتهم من صلاح المجتمع ورقيه .

"وأنت ماذا تنتظر ؟...ألا تلتحق بها؟

لم أتناول فطوري بعد.

فطورك ...أنت أيضا " يا واحد الكلب "

تنتظر من "جميلة " أن تحضر لك فطورك هيا أخرج بره بره .

[1] الرواية ص77

لو كانت أمي حية...

-بره ..بره ،يلعن والديك..."[1]

غلب على هذا المقطع الطابع السينمائي أكثر من الطابع السردي الروائي وهذا دلالة على تأثّر الروائي بالعمل السينمائي.

" دخل التهامي إلى الغرفة رفقة أحد الحراس...الذي انسحب بعدما اطمأن على كل شيء جلس التهامي متهالكا على الكرسي يبدو هنا مهزوما ، المحامي وقد راقه منظره ، بادر مواسيا :

-لا تحزن "ياسي التهامي " سأحاول بكل الوسائل إخراجك من هذه الورطة تأكد بأنك هنا ضيفا فقط ، ولمدة مؤقتة براءتك سنحصل عليها مهما كلف الأمر حتى وان اضطررنا إلى شراءها ... نحن في زمن لا يؤمن بمثل هذه القيم هل تعتقد بأن كل الذين خارج السجن يعيشون بكرامتهم...؟ لا "ياسي التهامي "كل من اعتنق هذه القيم اعتنق مصير الإقصاء و الفقر... القيمة الوحيدة التي يؤمن بها الناس هي الثروة على حساب كل شيء ! ...فلا تحزن كثيرا" .[2]

وفي الأخير صوّر لنا الروائي حالة التهامي هذه الشخصية القامعة وكيف نالت حتفها .

[1] الرواية ص 89

[2] الرواية ص 243

المبحث الثاني : انواع المكان

ان دراسة المكان في الرواية يحدد التنوعات المكانية التي حدثت في مراحل الرواية ، فالمكان يدخل في الرواية كعنصر فاعل في تطورها وفي طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معه ، وفي علاقتها ببعضها البعض وانطلاقا من تحديد العلاقات بين الامكنة في الرواية فيميز نوعين من الاماكن ، امكنة الانتقال (المفتوحة) وامكنة الاقامة (المغلقة)

1- اماكن الانتقال (المفتوحة)

سمي هذا النوع من الامكنة بأماكن الانتقال ، وذلك لعدم محدودية مكانها ، حيث تقع فيها الاحداث غير محددة وهذا لاتساع المساحة ، وعليه فاماكن الانتقال هي " التي تعد اماكن عامة تعبرها الشخصيات وتتحرك عليها الحياة وذلك مثل الجسور والشوارع "...[1]

وتمثلت في رواية "لاروكاد" في :

1-1-**الشارع** : يعد من بين الامكنة المفتوحة في الرواية وذلك لاتساعه حيث

تكثر فيه حركة الشخصيات ، وتصوير حركة تنقلاتها عبر اماكن مفتوحة حيث يسلط الضوء على احد اخطر الآفات الاجتماعية والمتمثلة في تراجع القيم الجمالية والمبادئ الاخلاقية امام غطرسة الانا وسلطة المادة .

كما ان الشارع مرتبط بالحياة من تجارب الانسان وعلاقته وعليه " فالشارع يشكل في الادب والفن والحياة قضاءا مفتوحا تكثفه الاسرار والعلانية كما يتجاوز الشارع كمفهوم ومكان بعده الجغرافي والهندسي ليصبح ذا ابعاد رمزية ودلالية "...[2]

1-2- اماكن الاقامة (المغلقة)

وتسمى بالأماكن المغلقة لأنها محدودة المكان ، اي احداثها تقع في مساحة محدودة " وهي

[1] دراسات في الادب الجزائري ، صالح مفقودة، دار مومة ، الجزاير ، ط1، 2002، ص 36

[2] القصة الجزائرية المعاصرة، عبد المالك مرتاض ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط2 ، 2007، ص 37

اماكن الاقامة الاختيارية كالبيت او اماكن الاقامة الاجبارية كالسجن "..."[1]

وهذا يعني ان الامكان الاماكن المغلقة ذات مساحة محدودة وعندما نقول بانها مغلقة فهذا لا يعني ان احداثها تقاس بكبر او صغر المكان المغلق فالبيت مثلا قد يحتوي احداثا تتجاوزه .

وفي رواية لاروكاد نجد :

2-1- البيت :

البيت من بين اماكن الاقامة الاختيارية ، حيث يساهم في سيرورة الاحداث مهما كان نوعه صغيرا او كبيرا ، شعبي او فاخر وعليه ، " ان البيت هو واحد من اهم العوامل التي تدمج في احلام وذكريات الانسانية ...ولهذا يذوب البيت يصبح الانسان كائنا مفتتا "..."[2]

باعتبار البيت مكان خاص ومغلق ، فهو يحل بداخله اسرار الانسان واحلامه ، فبدونه يصبح الانسان كائنا متشتت .

وتمثل البيت في الرواية كما يلي :

1-بيت التهامي : هو البيت الذي يعيش فيه التهامي مع زوجته جميلة وابنيه خالد وسعاد..

وهو البيت الذي تكثر فيه الصراعات وتشب فيه النزاعات بين زوجته جميلة وابني التهامي ويتضح ذلك في " – الم يأتي خالد من المدرسة ؟

خالد ، خالد انت لا تهتم الا بابنك الذي لا فائدة منه " ..."[3]

كما تصف الرواية شخصية جميلة المسلطة والجبارة وقد كانت جميلة متشددة مع سعاد ابنة زوجها ويظهر ذلك فيما يلي :

جميلة : الم يعد هذا الغسيل ؟

سعاد : وما الذي اعمله الان في رايك .

ايه : هه: صار لنا فم نجادل به صبيا ، اكملي الغسيل بسرعة ، وبلعي ؟ ولا تنسي انزال

[1] دراسات في الادب الجزائري ، صالح مفقودة ، ص 36

[2] جماليات المكان ، غاستون باشلار ، ص 38

[3] الرواية ص28

كيس الزبل ؟ " ..."[1]

فرواية تصور شخصية جميلة الصخية من جهة اخرى على عكس ما فات " جميلة التي بلغت السادسة والعشرين من العمر منذ ايام فقط والتهامي قد تجاوز الستين لا تطيقه لا لأنه يكبرها سننا بل لأنه تزوجها غصبا عنها وذلك بإغراء والديها الطاعنين بالسن "..."[2]

2-بيت اسماعيل : يسكنه اسماعيل مع امه بعد وفاة ابيه بحادث .

يعبر هذا البيت عن شخصية " اسماعيل الذي يعد الاعتناء بمظهره من قضاياه الجادة ...وذلك ما يعكس جليا رهافة ذوقه وحسه الجماليين ...مثل ابيه الذي كان يتبوأ بمكانة محترمة وسمعة طيبة بين سكان الحي "..."[3]

3-بيت الهوارية : عبر عن شخصيته المتدينة والفاصحه فهي كانت تراود

تراود سكان الحي عن نفسه من بينهم الحاج سعد والامام وغيرهم .

وهذا ما جعل امام المسجد يهرول بسرعة كلما مر ببيت الهوارية كانه يريد اجتناب شيء ما لكن في احد ى المرات " انتبه الى هسين يتسرب من احدى الغرف المضاءة بالطابق السفلي ، حاول تجاوز نشاط رغبة فضولية مراعاة ، واصل سيره مستغفرا غير أبه واستوقفته فجأة نبرات ضحك مستفزة تفوح اغراء انثويا شعر بالعجز اما م فضوله العارم " ..."[4]

وهذا ما دعاه الى الاقتراب من النافذة والتنصت وبه يفاجئ بوجود الحاج ساعد تحت احضان الهوارية .

[1] الرواية ص 32

[2] نفس المرجع ص 29

[3] نفس المرجع ص 32-33

[4] نفس المرجع ص 57-58

4-المدرسة : توجد هذه المدرسة في حي لاروكاد وهي قديمة تحتوي

بداخلها على :

بعض الازهار والاشجار رسمت على الاشجار ...عمود الراية منتصب وسطها على قاعدة اسمنية طليت بالجير ، من حولها بنيت اعشاب طفيلية ...الحبل المتدلي ليلتصق به ، مستسلما لارادة موارة تهب عشوائيا "..."[1]

تحتوي هذه المدرسة على شخصيات فاعلة فيها من بينهم المدير و المعلمين والتلاميذ والحاجب .

5-مقهى فريد الاطرش : هكذا فضل علي القهوجي تسمية مقهاه وذلك لأنه

فنانه المفضل حيث قيم "على جدرانها معرض دائم لعشرات الصور ، قصاصات الصحف وملصقات كبيرة لخصت عليها حياة فنانه المفضل في سطور "..."[2] التي كانت في بعض الاحيان تثير في نفوس المارة من سكان الحي محلا لسخرية والنظرة الساخرة لهذه المقهى ، ولكن سرعان ما تزول هذه النظرة حيث " لم يتمكن لمطرب اخر لاحتلال هذه المكانه في نفسه حتى رواد الموجة العنائية الجديدة "الراي" لم يتمكنوا من زعزة هذا الفنان من عرشه ... يقال انه في سيته ايام ويستيقظ على اغانيه " ..."[3]

6-دكان الحاج ساعد (الاسكاني) المكان الذي كان يمارس فيه الحاج ساعد

مهنته المتمثلة في تزويج الاحذية كان هذا الدكان الضيق يحتوي على " علب من الكرتون المكتسة ومعبأة بكل انواع الجلود والخردة يجلبها من سوى "الحراش" الشهيرة بسلع الخردة ليعيد ترفيعها وبيعها "..."[4]

[1] الرواية ص 7-8

[2] الرواية ص 12

[3] الرواية ص12

[4] الرواية ص44-45

كما يعتبر الحاج ساعدهم الوجيه في حي لاروكاد يجيد هذه الصنعة .

7-المسجد: المكان المخصص للعبادة بحي لاروكان فلقد كان به مكرصون

مثبت في قمة الصومعة وبعض المصابيح التي تضئ نواحيه .

8-بار النحلة: مكان للسهرات والحفلات كان سحنون من بين المترددين

على هذا المكان يضم " فرقة موسيقية تنشط الجلسة وكان حضور الغواني مذهلا ، ينتقلن من طاولة لأخرى ، يتغنجن ،يضحكن ، يرقصن"...[1]

9-ثانوية ابي الطيب المتنبي :

سميت بهذا الاسم باجتهاد كبير من ابو اسماعيل "كان يعشق المتنبي بتطرف مبالغ احيانا " ...[2] وقد كانت هذه الثانوية تحوي " لافته تعلو الباب الرئيسي للثانوية منمقة بالزخارف الاسلامية دونت بنمط عربي جميل "...[3]

10-فيلة سحنون : الذي يقطن فيه لوحده مما جعله يبحث عن حل سريع ،

ليزيل وحدته ضياهية كالبحث عن زوجة تملا حياته .

11-المستشفى : هذا المكان الذي كان يتردد عليه سكان حي لاروكان من بينهم سعاد التي "كانت مثبته على السرير مثقلة بمادة الجبس المجبرة لعوضها والصدر وذلك الطوق القطني المجد لرقبتها ، يكاد يخنقها تتحرك بصعوبة "...[4] هذا ما دفع لام اسماعيل لزيارتها في المستشفى على الرغم من عدم تحملها "لجو المستشفيات خصوصا رائحة الدواء التي غالبا ما تميز هذه الاماكن "...[5]

12-العمارات : المشروع الذي ايخزه كل من سحنون والتهامي والذي يبدوا في ظاهره

[1] الرواية ص 69

[2] الرواية ص73

[3] الرواية ص 73

[4] الرواية ص 205

[5] الرواية ص 204

عمارات جميلة ذات منظر يسيل لعاب الناظر اليها خصوصا كل من يرغب في الحصول على شقة ، لكنه منظر خادع ، فبعد ايام معدودات في استلام الاشغال ، تتجلى عليها حملة من العيوب ، لعل اهمها التصدعات والشقوق مختلفة الاحجام "...[1]

13-مكتب تامر الاحدب : وهو بجوار مقهى فريد الاطرش وكان يزاول فيه مهنته الا وهي كتابة شكاوي ورسائل حي لاروكاد ، وكانت هناك بعض الخلافات بينه وبين على القهوجي .

مما يمكن استخلاصه ان هذه الامكنة المغلقة ساهمت بشكل كبير في تطور احداث الرواية ، فالمكتب ، البيت ، الدكان ، القهوة هي اماكن ضرورية في سرد وقائع الرواية لا يمكن الاستغناء عنها فالأماكن المغلقة ضرورية في العمل الروائي .

[1] الرواية ص 162-163

المبحث الاول: علاقة المكان بالسرد

أ- مفهوم السرد :

- لغة :

السرد من الفعل "سرد، سردا وسرادا أي : أجاد سياقهما.

والسرد في اللغة أيضا :"تقدمة الشيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا، وسرد الحديث إذا تابعه وكان جيدا السبك له.

سرد الحديث ونحوه يسرده سردا، إذا تابعه وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له".[1]

اصطلاحا :

يقوم الحكي عامة عند حميد لحمداني على دعامتين أساسيتين :

- أولهما : أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداثا معينة.

- وثانيهما : أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي...

ويعرفه بقوله : "هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها"[(2)].

---

1 ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب مادة "سرد" دار الجيل، بيروت، الجزء 3، 1988، ص 130.

2 دكتور حميد الحمداني : بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991، ص 45.

أما عبد الملك مرتاض فيعرفه "بأنه الطريقة التي يختارها الروائي أو القاص وحتى المبدع الشعبي الحاكي، ليقدم بها الحدث إلى الملتقي فكأن السرد إذن هو نسيج الكلام ولكن في صورة حكي وبهذا المفهوم يعود السرد إلى معناه القديم حيث تميل المعاجم العربية إلى تقديمه بمعنى النسج أيضا".[1]

ب- مكونات السرد :

تمر الرواية على ثلاث قنوات (الراوي، المروى، المروى له) وهذه المكونات ضرورية لوجود كل عمل سردي فضلا على أن كل عنصر منها يستلزم وجود الآخر.

الراوي :

يعرف على أنه "الشخص الذي يصنع القصة"، وهو كما تعرفه الباحثة سيزا قاسم "أسلوب صياغة أو بنية من بنيات القص شأنه شأن الشخصية والزمان والمكان وهو أسلوب تقديم المادة القصصية ويحتل الراوي مكانة خاصة ومميزة في السرد، إذ لا وجود قصة بدون سارد وتأتي هذه الأهمية بوصفه القائم بعملية سرد الأحداث في قالب لغوي متميز".[2]

المروى :

لا يخلو أي عمل روائي (نص الرواية) من راو ومروى له، إنه المادة الحكائية والمادة الحكائية ما هي إلا متن مصوغ، هذا المتن إنما هو خلاصة تماهي العناصر الفنية الأساسية وهي الحدث والشخصية و الزمان والمكان.[3]

---

1 عبد الملك مرتاض، ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1993، ص 84.

2 سيزا محمد قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ. دار التنوير للطباعة والنشر. بيروت د،ط.1985ص 131.

3 إبراهيم عبد الله : المتخيل السردي، المركز الثقافي ، بيروت، ط1، حزيران، 1990، ص 134.

حملت الرواية الموسومة بـ "لاروكاد" مادة حكائية متميزة تروي مجموعة من الأحداث والوقائع الموجودة في هذا الحي الذي يعتبر كغيره من الأحياء إلا أن الراوي أضاف لمعة خاصة بفضل تصوراته الغالبة والمميزة لهذا "الحي".

المروى له :

وهو الذي يتلقى النص الروائي، فقد يكون شخص أو مجتمع فهو الذي يقرأ النص ويحاول مواكبته بإكمال بناء النص المقروء موظفا مخيلته لهذا الغرض، وهنا يأتي دور التخييل فما يثير المتلقي هو متعة التخيل المتمثلة في السرد، فهي تمنح المتلقي فضاء متميزا تعطيه خبرة، تعرفه إلى عالم جديد، تحفز مخيلته إلى بناء هذا العالم وتركيبه بحرية فوق هواه، هو عالم ينطلق فيه من مسار الواقع الراهن ويحقق ذاته، ويمارس ما يستطيع ممارسته في الواقع ويشبع رغباته.[1]

ج- أنماط السرد :

ميز الشكلاني الروسي "توما تشفسكي" بين نمطين من السرد هما :

1- السرد الموضوعي:

يكون الكاتب فيه مطلعا على كل شيء حتى الأفكار السرية لأبطاله، وفي هذه الحالة "يكون الكاتب مقابلا للراوي المحايد الذي لا يتدخل ليفسر الأحداث وإنما ليصفها وصفا محايدا كما يراها أو كما يستنبطها في أذهان الأبطال".[2]

وهذا النمط من السرد يعطي الحرية للقارئ ليفسر ما يحك له ويؤوله، وهو نمط يكثر في الروايات الواقعية.

---

1 الصالح نضال : معراج النص ، دراسات في سرد الروائي، دار البلد، دمشق، ط1، 2003، ص 29.

2 حميد لحمداني : بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص 47.

وما يميز هذا النمط من السرد هو ابتعاد الكاتب عن ساحة الرواية، ولكنه يبقى مراقبا لشخصياته من الخارج تاركا لها حرية التعبير، مما "يتيح له تتبع جميع الشخوص وأن يعيش معهم ويعرض كل ما يهمه من تصرفاتهم وما يختلج في نفوسهم، وما تعتمل به صدورهم".[1]

حيث حاول الروائي من خلال أسلوب السرد الموضوعي في رواية "لاروكاد"، أن يسلط الضوء على أحد أخطر الآفات الاجتماعية والمتمثلة في تراجع القيم الجمالية والمبادئ الأخلاقية أمام غطرسة الأنا وسلطة المادة.

تعد هذه الرواية من بين الروايات التي لامست أكثر الواقع الجزائري في العمق، بعيدا عن الأطروحات الإبستيمولوجية المسبقة والخلفيات الإيديولوجية الموجهة.

بمفهوم آخر هي رواية العامة، كتبت بعفوية الرجل الجزائري، تخلى فيها الروائي عن مكتبه، وأطلق عنان السارد يجوب شوارع المدينة وأزقتها، فيراها وتراه يقولها وتقوله.

2- السرد الذاتي :

وهناك ما يدعوه تيار الوعي، فرغم أن هذا الأسلوب لا يسمح للشخصية بالبوح بمعاناتها أمام شخصية أخرى، بل تبقى مأساتها حبيسة نفسها حتى تكاد تنفجر، ومهما كان حكمنا على هذه الشخصية، فإنه يظل غير دقيق لأنها تتغير لحظة بلحظة، والرواية التي تستخدم السرد الذاتي توظف تكنيكات عديدة "لتصوير الحياة الداخلية وهذا التصوير يحاول محاكاة الحركة الداخلية للوعي وفي هذه المحاكاة تنكشف درامية النفس التي لا تتوقف".[2]

---

1 صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي ، دار مجدلاوي. عمان. ط1.2006 ص 143.

2 غنايم محمود : تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة، دار الجيل، بيروت، ط2، 1993، ص 16.

لقد تأثرت الرواية بهذا النمط من السرد تأثيرا كبيرا وظهر في العديد من كتابات الروائيين العرب والجزائريين ولقد اختلط هذين النمطين حيث تقديم الحياة الداخلية للشخصية يكشف عن تناقض داخلي وعن تناقض بينها وبين العالم الخارجي في ذات الوقت.

يتضح هذا النمط في الرواية : من خلال "رسم عين السارد الرائية" صورة المجتمع الجزائري وتحديدا صورة "الجزائر العميقة" في رهنيتها السياسية والاقتصادية ذات الوجه الليبرالي المتوحش، إذ تنفذ من خلال حكاية (التهامي وسحنون)من جهة و(المعلم شويحة وعشيقتة) و(حسين الكاتب المسرحي).

تتجمع هذه المقاطع ذات الطابع لمشهدي لتتوازن في منظومات مشهديه البارعة الرسم من خلال التحليل الدقيق بالاعتماد على بعض التقنيات والاستملاكات الجمالية، حيث بينت علاقة الراوي بالمكان، والمتمثل داخل حي "لاروكاد" أو الحي الذي كانت تسكنه الجالية اليهودية قبل جلاء الاستعمار الفرنسي عن بلادنا وبالذات في ساحة مقهى "فريد الأطرش" الذي يديره علي القهوجي.[1]

1 ينظر : رواية "لاروكاد"، عيسى شريط، ص 12-13-14.

المبحث الثاني :علاقة المكان بالشخصيات

أ- مفهوم الشخصية :

لغة : يعرفها ابن منظور بقوله " الشخص هو سواء الانسان وغيره و ونراه من بعيد وشخص كل جسم لع ارتفاع وظهور والمراد به اثبات ، وشخص بشخص بمعنى ، ذهب " ...[1].

اصطلاحا : تعد ركيزة العمل الروائي " في القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي ومن عموده الفقري الذي ترتكز عليه " ...[2] حيث لا يمكن تصور عمل روائي بدون شخصيات ويقول ترفتان تودورف " ان الشخصية تشغل في الرواية بوصفها حكاية دورا حاسما واساسيا بحكم انها المكون الذي تنتظم انطلاقا منه مختلف عناصر الرواية "...[3].

واوضح تعريف في هذا السياق لا نعلم الجندي في قولها " ان الشخصية هي العنصر الذي يقوم بالأحداث ... وعلى الكاتب ان يرسم الشخصيات حسب الموضوع وتطور الاحداث والتكوين القصصي العام " ...[4].

وتنقسم شخصيات الرواية الى قسمين :

1-الشخصيات الرئيسية :

وهي " التي تتحكم في الشخصيات الاخرى وتصف مشاعرها وتسمع وتقول ما تريده ، مركزة على نقل الموضوعات التي تتجاوز فيها الشخصيات ضمن الوجود المكاني الذي حددته "...[5] ويصفها صالح فضل في كتابه القصة القصيرة بالرئيسية عندما تؤدي وظائف هامة في تطوير الحدث وبالتالي يطرأ على مزاجيتها تغير وكذلك على شخصها ، فهي الشخصيات المركزية المتمثلة في ابطال الرواية التي تدور حولها الاحداث فلا يمر حدث دون ان يكون له علاقة بها ، حيث تعمل على تحريكها للأحداث .

---

[1] لسان العرب ابن منظور ،ص 311-312

[2] الشخصية في القصة جميلة قيسمون ، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، ع 13 جوان 2003، ص 195

[3] في السرد (دراسة تطبيقية)، عبد الوهاب الدقيق ، دار محمد علي حامي ، تونس 1998،ص 144

[4] الرائد في الادب العربي ، انعام الجندي ، بيروت ، لبنان ،ج 1، ط2 ، 1986 ، ص 144

[5] الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، ادريس ، بودية ، ص 92

2-الشخصيات الثانوية :

فهي الشخصية المكتفية بوظيفة مرحلية والتي تغير في اطار الظروف المحيطة "....[1]وليس معنى هذا انه يمكن الاستغناء عنها فهي على درجات من الاهمية ، حتى تكون مساعدة في تفسير احداث جنبا الى جنب مع الشخصيات الرئيسية ، ومنها ما يذكر عرضا في الرواية للإشارة انتباه القارئ ، بل يمكن للروائي ان يسموا بالشخصيات الى درجة جمالية " تتمثل في انها عنصر من عناصر البيئة السردية في هذا العمل (....) ، فهي تشكيل لذات تماثل واقع الحياة المعيشي اليومي ويحرص الروائي في بناءها على ان لا يتم تجريدها من الانسانية "...[2]

3-علاقة المكان بالشخصيات :

تقويم الشخصيات بتجسيد احداث العمل الروائي في اماكن معينه ، ومنه "فان ظهور الشخصيات ونمو الاحداث التي تساهم فيها هو ما يساعد على تشكيل البناء الفني في النص ، فالمكان لا يتشكل الا باحتراق الابطال له وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدد مسبقا ولما تتشكل الامكنة من خلال الاحداث التي تقوم بها الابطال "...[3] فالأحداث ستتجدد في قضاء مكاني يكون " منسجما مع مزاج وطبائع شخصياته ، وان لا يتضمن اية مفارقة ، وذلك انه من اللازم ان يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه ، او البيئة التي تحيط بها ، بحيث يصبح بإمكان بيئة الفضاء الروائي ان تكشف لنا الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية بل وقد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها "...[4] " فالمكان لا يظهر الا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه وتخترقه وليس لديه استقلال ازاء الشخص الذي يتدرج فيه ، وعلى مستوى السرد فان المنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحدد ابعاد الفضاء الروائي ويرسم طبوغرافية ويجعله يحقق دلالته المناسبة وتماسكه البيولوجي "...[5]فالشخصية مهما انتقلت الى اماكن متعددة فإنها تبقى مرتبطة بمكان محوري ، يعكس صفاتها ومشاعرها ، وتحركاتها ، ويعينها على تجسيد الاحداث فيه مما يزيد من انسجام وتلاحم الشخصيات بالمكان في الرواية ، فهي

---

[1] القصة القصيرة (النظرية والتقنية) صلاح فضل ، دار المعرفة للطباعة ، سوسة، تونس ، ط1، 1887 ، ص340

[2] في الرواية والقصة والمسرح ، محمد تحريشي ، دار النشر ، حلب ، 2007،ص 17

[3] بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي ،المركز العربي ، دط، بيروت ،1995 ، ص29

[4] المرجع نفسه ص 32

[5] المرجع نفسه ص 32

عنصر اساسي من عناصر النص السردي ومن خلالها تنظم العناصر الاخرى .

اما بالنسبة للرواية فتنقسم الشخصيات بالشكل التالي :

1-الشخصيات الرئيسية :

1-التهامي : وهو البطل الذي تدور حوله الرواية حيث كان له الفضل في تحريك مجرى الاحداث والشخصيات ،، تمثيل صورة الرجل الاناني المقاول الذي حقق الثراء الفاحش في مدة زمنية وجيزة لفصل الخدمات التي تهدمها له شريكة "سحنون" المسؤول بالبلدية بالاعتماد على بعض التقنيات والاساليب فقد كان التهامي متواطئا مع سحنون وذلك للاستيلاء على كل ما يريده ولتوفير حاجيات زوجته جميلة التي تصغره سننا ولا تريده شريكة حياتها فقد كانت ضحية ابويها الذين اغرقهما التهامي بفضائله الكثيرة فقد كان له راس مال كبير " انا بحوزتي راس المال " ...[1]كما كان يدير المشاريع " أه المشروع .... يا سيدي المشروع الذي تقصده منحته الادارة بالتراخي الى مقاولة " التهامي" ...[2] وله سيارة فخمة سيارة " التهامي " الفخمة تتوقف بجانب القيم "...[3]

وها هو في الاخير اما العدالة بدفع ثمن ما اقترفت يداه من آثام وجرائم واساليب شنيعة.

2-جميلة : وهي مدار الاحداث وقد جاءت في الرواية على شخصيتين :

الاولى: الفتاة التي تبلغ من العمر " السادسة والعشرين" ....[4] وقد تزوجها التهامي الذي قد تجاوز الستين من عمره حين قام بإغراء والديها الطاعنين في السن بثروته ، ساعد اباها على اقامة تجارة كان يحلم بها ، ومكن امها من اجراء عملية جراحية اعادت لها البصر و وكلفته كثيرا "...[5]

والثانية عشيقة شويحة ابن عمها والمعلم بالمدرسة الابتدائية " وسكنتها منذ ذلك اللحظة الإستسلامية منه لأنه حرمها من الارتباط " بشويحة " ابن عمها وعشيقتها من الصبا "....[6]

وقد كانت جميلة تلتقي بعشيقها شويحة في سوق النساء " دخلت جميلة السوق تبيعها " شويحة " محاولا اظهار شوقه العارم :

---

[1] الرواية ص 69

[2] الرواية ص 128

[3] الرواية ص 165

[4] الرواية ص 29

[5] الرواية ص 29-30

[6] الرواية ص 30

جميلة ..جميلة ..جميلة.. كم انا مشتاق اليه ... ما الذي اخرك ؟....الظروف ...

لا استطيع الصبر على غيابك ....طيفك يطاردني في كل مكان ...وشوقي اليك نار تلفع احشائي في كل حين .

اخفض صوتك... الناس من حولنا ...

الناس ؟ ... اي ناس ...؟ انا لا يهمني احد سواك ....[1]

فقد كشف لنا الرواية شخصية جميلة التي كانت تبدوا في ظاهرها شخصية متهجمة وقاسية مع ابن زوجها التهامي ولكن في الحقيقة ما هي الا ضحية تسلط وتجبر شويحة وكانت نهايتها الطلاق من زوجها التهامي " وصرخ انت طالق ..طالق ...[2] " وعدم زواجها بعشيقها شويحة الذي " سلبها كل شيء بعدما تمكن من الفرار "...[3]

3-سحنون: من اهم الشخصيات التي صارت جنبا الى جنب مع بطل الرواية التهامي فقد كان شريكه في النصب والاحتيال على اموال الناس .

" سحنون كان معلما ، وهو الذي لم يتعلم ابدا بالمدارس الرسمية ، زوال دراسته تقليديا لمدة سنتين بالكتاتيب ، تعلم خلالها القراءة والكتابة (...)اغتنم الفرصة واصبح معلما يعلم الاطفال بالمدارس الرسمية وهو الذي لم يعرفها قط (....) واكتشفت الاهالي شذوذه الجنسي انتشر الخبر بسرعة البرق في اوساط المراهقين والشباب ، بأن سحنون يعشق هذه الفئة "...[4]

وعلى الرغم من هذه الخصال الحميدة تمكن من التسلل ضمن قائمة المترشحين لانتخابات المجلس البلدي وفاز بالعضوية واستغل وضعيته الجديدة في تحسن حالته المادية ، وارتقى الى خانة اعيان حي لاروكاد "...[5]

تظهر لنا الرواية قوة وجبروت سحنون من خلال استلامه للسلسلة وإدارته للمشاريع فقد تواطأ مع الشخصية البطلة " التهامي " في العديد من الافتراءات والخدع والحيل للإحاطة بسكان الحي لغرض همه المال وتحقيق الثروة ويظهر ذلك في " انا الان اعيش وحدي في فيلا كبيرة "...[6]

---

[1] الرواية ص77-78

[2] الرواية ص 219

[3] الرواية ص 219-220

[4] الرواية ص 66-67

[5] الرواية ص67

[6] الرواية ص75

"وما ينقصه ؟...المال ،السلطة ...لن تحلمي بمثله " ...[1]

ولقد كانت نهاية سحنون السجن هو وجماعته .

4-شويحة: المعلم بالمدرسة الابتدائية لحي لاروكاد ، وقد كان في علاقة مشبوهة بجميلة زوجة التهامي حيث كانا متفقين على اختلاس وسرقة اموال التهامي لغرض الزواج بعد الانتقام منه .

وكانت نهاية شويحة ان غرابه فقأ عينه "يبدوا ان غرابا فقأ عينه "...[2] ، ولكن في الأخير تمكن من الفرار بعد ان سلب كل شيء من جميلة ، "وتاهت جميلة في الشوارع كمن اصابه الجنون تسأل كل العابرين عن " شويحة " الذي سلبها كل شيء بعدما تمكن من الفرار "...[3]

2-الشخصيات الثانوية :

1- علي القهوجي : سميت مقهاه بمقهى فريد الاطرش وهذا لحبه وعشقه لفنانه المفضل "فريد الاطرش" وقد كان سكان الحي لاروكاد يترددون عليها لاحتساء فنجان من القهوة أو الشاي بعدما كانت تثير احيانا سخرية المارة لكن سرعان ما تزول حين يكشف المرء المكان .

2-ثامر الاحدب: قرر العمل ككاتب عمومي متنقل ، بعد ان غادر وظيفته الادارية وقد استقر بجانب مقهى فريد الاطرش و بالزقاق بحي لاروكاد .

3-حسين المسرح : الشاب العاشق للفن المسرحي لم يستقر على موضوع ليكتب المسرحية التي طالما راوده حلم كتابتها ، وقد نجا من الملف الاسود الذي اراد كل من سحنون والتهامي اتهامه به

4-سعاد : ابنة التهامي عاشت يتيمة الام عاشت في منزل ابيها تعاني من ظلم واستبداد زوجته والذي كان يخفف عنها حبيبها وجارها اسماعيل .

5-خالد : ابن التهامي عاش يتيم الام وقد كان يجد الحنان في الرعاية في اخته سعاد فهو لا يفارقها ابدا .

6-تم اسماعيل : ارملة تعيش بالبيت مع ابنها اسماعيل وقد كانت حنونة وعطوفة مع سعاد وخالد.

---

[1] الرواية ص 96

[2] الرواية ص218

[3] الروايه ص219-220

7-الحاج ساعد (الاسكافي) : له دكان بحي لاروكاد كان يمارس فيه مهنته المفضلة ترقيع الاحذية .

8-موسر السكارجي : يتجول ليلا كعادته حاملا زجاجة لذيذ (الروج) سكران حتى الثمالة ويغني اغنيته المعتادة "اسمحي لي يا الوالدة ...اسمحي لي ..." .

9-الهوارية : المرأة التي قدمت من الغرب وأحلت بالبلدة أيام الحرب التحريرية وقد كانت هذه المرأة ذات اخلاق متدنية ومنحطة.

10-المدير : هو الذي يدير شؤون مدرسة حي لاروكاد

11-الحاجب : يتمثل لأوامر مدير المدرسة فهو يهتم بأغلاق وفتح باب المدرسة كما كان على خلاف دائم مع المعلم " شويحة ".

12-الامام : امام مسجد حي لاروكاد

13-ابو تامر : رئيس البلدية (المير).

14-قادة لوصيف : والد التهامي الذي دبر مؤامرة لصهره وحرمه من نصيبه.

15-القاضي : الذي بين قضايا سكان الحي .

17-الضابط : الذي ساعد حسين المسرح في الخروج من القضية المنسوبة اليه .

18-سمية : أخت موسى السكارجي .

3-علاقة الشخصيات بالمكان :

يساهم المكان في العمل الروائي بدور مهم ، يتمثل في اعطاء الفضاء الذي تجسد فيه الشخصيات احداث الرواية وتطورها ، كما يسمح بتنقل الشخصيات من مكان الى آخر والتعبير عن من احتاجهم، فيكشف بذلك الحالة الشعورية التي تعيشها هذه الشخصيات ، وفي الرواية جاءت شخصيات عديدة ، جسدت احداث كثيرة في اماكن مختلفة وهذا ما سنمثله في الجدول التالي :

الرقم	المثال	تحديد الشخصيات	تحديد المكان	الصفحة
1	كانت جميلة تنظف اثاث الصالون	جميلة	الشقة	19
2	تختلس النظر الى زوجها التهامي الذي كان حينها	التهامي	الشقة	19

	متهالكا على الاريكة			
3	نير شويحة زاجرا ، واختفى وسط زحمة التلاميذ	شويحة التلاميذ	المدرسة	11
4	تمكن سحنون من حجز طاولة خاصة اثقلت بالنبيذ والبيرة	سحنون	بار النخلة	69
5	هي لحظات عبرت ، ووهلت جميلة على الشرفة كعادتها	جميلة	الشرفة	17
6	اضطرب شويحة انكب على فرك اصابعه ليمتص شعوره بالفرح المتوتر	شويحة	المقهى	17
7	احترس يا رجل ابنتك سعاد في المطبخ	سعاد	المطبخ	29
8	يختفي في احدى الزوايا المظلمة	خالد	الزوايا المظلمة	105
9	وفي هذه الاثناء اقتحم اسماعيل الدكان	اسماعيل	الدكان	44
10	حينها كان على القهوجي واقف خلفه على عتبة المقهى	علي القهوجي	المقهى	17
11	تأمل المدير للحظات فناء المدرسة	المدير	فناء المدرسة	9
12	ابتعد الحاجب بسرعة	الحاجب	المدرسة	9
13	ومنذ تلك اللحظة استقر بجانب مقهى فريد الاطرش بالزقاق الرئيسي بحي لاروكاد	ابو تامر	الزقاق الرئيسي لحي لاروكاد	13
14	جلست سعاد على حافة السرير	سعاد	الغرفة	51

15	ام اسماعيل لا تتحمل جو المستشفيات	ام سماعيل	المستشفيات	204
16	سيارة التهامي الفخمة تتوقف بجانب القيم	التهامي	قسم الشرطة	165
17	مطط الحاج ساعد شفتيه ملمحا بالموافقة	الحاج ساعد	الدكان	47
18	وصل حسين المسرح الى البيت	حسين المسرح	البيت	41
19	مزفا طالبا المسجد	الامام	المسجد	57
20	يتحتم عليه المرور على بيت الهوارية	الهوارية	البيت	57
21	كان " موسي السكارجي" يرسف اتجاهه حاملا زجاجة نبيذ (الروج)	موسى السكارجي	زقاق الحي	53
22	الضابط في مكتبة وقد انهى مكالمته الهاتفية	الضابط	المكتب	221
23	يتمنى رجوع السكرتيرة الى المكتب ثانية	السكرتيرة	المكتب	76
24	تاهت جميلة بلا رجعة في الشوارع	جميلة	الشوارع	219
25	اطمئن حسين تخرج من السجن ان شاء الله	التهامي	السجن	221

*وظف الروائي عدة شخصيات منها الرئيسية ومنها الثانوية ، والتي ساهمت في تجسيد الاحداث داخل ذلك الحيز الروائي ، والذي ينتج الشخصية ، ويحدد افعالها وملامحها، حيث يجدان الشخصية تتحرك من مكان الى اخر ، هذا المكان ازال الغموض، فالشخصية حددت وجهتها و وكذلك افعالها ومنه فالمكان والشخصية لا يستطيعان الاستغناء عن بعضهما في الرواية و فالمكان ليس مجرد اطار للأحداث وانما يعد عنصرا فعالا يعطي للرواية التماسك والانسجام و فالروائي يسعى دائما الى ادخال الحدث في اطار مكاني ، باعتبار المكان مأوى وموطن الاستقرار، ومنه العلاقة بينهما تقوم على التأثير والتأثر.

المبحث الثالث :علاقة المكان بالأحداث

أ–مفهوم الحدث :

لغة : "حدث الشيء يحدث حدوثا واحدثه فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه"...[1] " والحدث : الابداء ، وقد احدث من الحدث "...[2]

اصطلاحا : يمثل مجموع الافعال التي تحدث في الرواية والتي تترابط فيما بينها بزمان معين "يؤدي الى تغير امر وخلق حركة او انتاج شيء "...[3] وتتعدد الاحداث وتتوارى تدريجيا عندما الشخصيات الرئيسية والثانوية بتجسيدها والتعبير عنها ، حيث تبدأ من احداث ووقائع بسيطة ثم تبدأ في التطور لتصل الى حد التأزم والعقدة ، وبعدما تبدا في الانفراج لتصل الى الحل ، ومنه فهو تعطي مغزى ومعنى للعمل الروائي .

ب–عناصر الحدث :

1–**الحبكة او البناء :**

تمثل " بنية النص ، أي النظام الذي يجعل من الرواية بناء متكاملا "...[4] " وهي وهو نظام يشد اجزاء الحدث ويتولى تركيبها وترتيبها في بناء متكامل "...[5] وتكون مرتبطة بالزمن كما تستلزم الغموض الفني فهي الطريقة التي تربط الاحداث مع بعضها البعض وتجعلها متماسكة ومتوالية حتى لا يظهر كل حدث مستقل عن الاخر فيختل العمل الروائي .

2–**العقدة او(لحظة التأزم) :**

العقدة هي :" الدرجة التي تبلغ عندها الاحداث الدروة ، فتشد انتباه القارئ الذي يضع اكثر من تصور للخروج من هذه الازمة مثل التوصل للحل .

ويشترط فيها الصراع الناتج عن ظروف اجتماعية او صراع بين الشخصيات او الصراع النفسي يدور داخل الشخصيات "...[6]

---

[1] لسان العرب ، ابن منظور ، ص436.

[2] المصدر نفسه ص 436.

[3] معجم مصطلحات نقد الرواية ، لطيف زيتوني ، دار النهار للنشر و بيروت ، لبنان ، ط1 ، ص 74.

[4] المرجع نفسه ص 72.

[5] نفس المرجع ، نفس الصفحة.

[6] تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصر ، شريبط احمد شريبط، ،ص 27 ، (نقل عن عبدالله خليفة الركيبي القصة الجزائرية القصيرة ص 1

3-النهاية او (لحظة التنوير)

" بعد ان تتشابك الاحداث القصصية وتبلغ ذروة التعقيد تتجه نحو انفراج يتضح من خلاله مصير الشخصيات "...[1]

ج-علاقة المكان بالأحداث :

ان الاحداث عنصر مهم في الرواية تتداخل مع العناصر الاخرى من زمان شخصيات ومكان ، الذي يحتضنها ويوفر لها الجو الملائم الذي تتحرك ضمنه هذه الاحداث و ومن خلاله تجسد الشخصيات ادوارها وتحركاتها وفق السياق الذي يرده الكاتب فيشكلها بطريقة جمالية مبدعة ، تقوم على مهارة الكاتب واتقانه للكتابة الادبية والذي يوضح ان المكان والاحداث يؤثران في بعضهما قول " جورج بلان " بان " المكان يستلزم وجود احداث تقع فيه ، فان يحمل الينا خطابا قاطعا حول علاقة الحدث بالمكان الروائي حينما يرتبط الحدث ربطا ديا ليكتكيا بالأمكنة فلا توجد احداث لا توجد امكنة "...[2]

وفي روايتنا تكثر الاحداث بشكل كبير ، لكننا يمكن ان نحددها في نقاط وهي :

*التهامي وسحنون اللذان يشكلان فضاء خصب للبزنس من بار النخلة

*العلاقة المشبوهة التي تربط جميلة بابن عمها شويحة ولقائهم في سوق النساء

*طلب سحنون للزواج من سعاد ابنت شريكه ورفضها هي له

*المعاناة القاسية داخل البيت من قبل جميلة اتجاه سعاد وخالد .

هذه النقاط تبدوا لنا غير مترابطة مع بعضها البعض و حيث تبدأ "احداث الرواية من لحظة التأزم او كما يسميها بعضهم " العقدة" ثم يعود الى الماضي او الى الخلف ليروي بداية حدث قصته ، مستعينا في ذلك ببعض الفنيات والاساليب " ...[3] فنجد الروائي عيسى شريط يدرج احداث وشخصيات جديدة تجعل القارئ يحسن انه امام رواية جديدة ، تشد القارئ الى معرفة الاحداث والتطورات ونهايتها والقارئ لا يستطيع ان يفهم الرواية حتى يقرأها كلها.

---

[1] نفس المرجع ص 152

[2] بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي ، ص 32

[3] مرجع سابق ، ص 95

وقعت احداث هذه الرواية، في حي لاروكاد عبر تحليل دقيق من خلال بطلها المحوري التهامي، الذي كانت له الفرصة في وقت ما في تحقيق بعض الاعمال الغير شرعية كالنصب والحيلة والبزنس ، وذلك بمساعدته من قبل شريكه سحنون الذي قدم له بعض الخدمات ، " واكتشف الاهالي في ذهول ، شذوذه الجنسي ، انتشر الخير بسرعة البرق في اوساط و المراهقين والشباب بان سحنون يعشق هذه الفئة " ...[1]ولقد تعددت هذه الاحداث داخل الحي ، الذي كانت تسكنه الجالية اليهودية قبل مجيئ الاستعمار ، وبالذات في ساحة مقهى فريد الاطرش الذي كان يديرها على القهوجي ، هكذا كان يحبذ تسميتها بهذا الاسم لحبه وعشقه لفنانه المفضل فريد الاطرش .

لقد روي لنا الروائي عيسي شريط ملامح طبقة اجتماعية مالكة جديدة ، استطاعت السيطرة وممارسة نفوذها المالي ، كما نكرنا سابقا الشراكة بين سحنون والتهامي مقابل هذه السلطة يقف الجمال والشهوة وهي المصورة في تلك العلاقة المشبوهة التي جمعت شويحة المعلم بالمرحلة الابتدائية، وهو كان دائما على خصام وجدال مع حاجب المدرسة ، وكان المدير يفصل في الامر مع جميلة زوجة التهامي .

" جميلة قد بلغت السادسة والعشرين من العمر منذ ايام فقط والتهامي قد تجاوز الستين ، لا تطيقه ، لا لأنه يكبرها سنا ، بل لأنه تزوجها غصبا عنها ، تمكن وقتها من اغراء ابويها الطاعنين في السن بثروته ، ساعد اباها على اقامة تجارة كان يحلم بها ، ومكن امها من اجراء عملية جراحية اعادت لها البصر ، وكلفته كثيرا "...[2]وهي علاقة قديمة كانت تربط الاثنين و قبل زوجها من التهامي .

هذا ما قد اجبر على علي الحبيبين جميلة و شويحة بالالتقاء بعيدا عن اعين رواد المقهى في سوق النساء .

" دخلت جميلة الى السوق يتبعها شويحة ...جميلة ...جميلة...جميلة...كم انا مشتاق اليك ...ما الذي اخرك .؟

الظروف ...

لا استطيع الصبر على غيابك ...في كل حين "...[3]

---

[1] الرواية ص 67.

[2] الرواية ص 29-30.

[3] الرواية ص 77-78.

بالإضافة الى العديد من الاحداث تتورى حدث تلوى الاخر نذكر منها :

ابو تامر رئيس البلدية والمخلص لأهاليه ،كان له ابن واحد وهو ثامر الاحدث الذي قرر العمل ككاتب عمومي مستقل ، بعد ان غادر وظيفته الادارية وقد استقر بجانب مقهى فريد الاطرش ، بالزقاق لحي لاروكاد .

اما عن حسين المسرج الشاب الذي يعشق المسرح ، حيث وقع مرة في تهمة منفذه من قبل سحنون وشويحة .

اسماعيل الشاب الوسيم الذي يهتم بمظهره كثيرا ، يدرس اسماعيل بالثانوية مع سعاد جارته ابنت التهامي ، فكانت هناك علاقة حب بينهما ، فأصم اسماعيل تحبذ ان تكونه سعاد ابنت جارته وصديقتها زوجة لابنها الوحيد لردعها عن المعاناة التي كانت تلقاها مع اخيها خالد من قبل زوجة ابيهم جميلة .

اما عن الحاج ساعد فكان له دكان بحي لاروكاد يمارس فيه مهنته المفضلة والتي لا يجيدها احد في الحي وهي ترقيع الاحذية ،كان مع جدال وخصام مع شويحة عن الحرب وان الحاج ساعد كان مجاهدا من ذلك الوقت "كنت ازود جيش التحرير الوطني بالأحذية "...[1]

كما لجأ الى هذا الحي بعض الشخصيات منها موسى السكارجي الذي " قدم الى حي لاروكاد منذ زمن بعيد واستأجر غرفة ...[2] فهو دائما يتسكع في الشوارع وسكران حتى الثمالة ، ويردد اغنيته ، المعتادة ، "(اسمحي لي يا الوالدة ...اسمحي لي ...)...[3] والذي كان دائما اسماعيل متعجبا وبحيرة دائما.

والهوارية ايضا التي قدمت من الغرب واستقرت بالبلدة ايام الحرب التحريرية ، واحد من سكان حي لاروكاد يعلم الاسباب ، فرت هاربة عبر طريق لاروكاد ، والتي سرعان ما ارتبطت بأحد سكانه .

والمعروف عنها انها كانت تراود سكان الحي عن نفسها ، هذا ما جعل الامام يهرول بسرعة كلما مر بينها ، لأنها راودته مرة نفسها فرفض و اما سكان الحي فيعتقدون انه خلا بها عشرات المرات .

---

[1] الرواية ص 43

[222] الرواية ص 57-58

[3] الرواية نفس الصفحة

وما من امام العدالة و حيث احيل كل من سحنون وجماعته الى السجن ، اما شويحة فقأ الغراب عينه وفر بعدما سلب منه كل شيء من جميلة التي كان مسارها الطلاق بعد الكشف عن خيانتها لزوجها .

الرقم	الحدث	المكان	الصفحة
1	لا يمكن ؟هذه مؤامرة ؟انا لست في حاجة الى القمح هذه مؤامرة سيدي الضابط انا برئ منها لا اظنك تصدق بانني سارق اليس كذلك	بيت القايد	21
2	سرع الرجل اليه مهرولا ...جثا على ركبتيه مسك اطرف براسه الناعم ، نا مع البياض وتوسل باكيا ، خطفوها يا سيدي خطفوها	مقر البلدية	23-22
3	توقفت سيارة "توكسيون" السوداء قرب الدار ...نزلت البنت يرى ما المير متوترة ،مترددة	الدار	26
4	فاو" قادة لوصيف" بالشهادة اسمه الان مدون على تلك الصخرة الرخامة ضمن عشرات الاسماء من الشهداء بالنص التذكاري	وسط المدينة	28
5	ساعد اباها على اقامة تجارة كان يحلم بها ومكن امها من اجراء عملية جراحية اعادة لها البصر	بيت اجوي جميلة	30-29
6	وتستسلم ثانية لسرطان الياس وحل ذلك اليوم البشير حين اخبرها طبيب الحي بوقوع الحمل	مستشفى الحي	31
7	توفي منذ سنتين اثناء حادث مرور مأساوي مازال الاهالي يتذكرونه في كل حين	مدينة بسكرة	33
8	بينما اسماعيل متوجه الى الاسكافي لاحظ من بعيد بمحاذاة	حي	42

	مسجد الحي الذي كان معبد لليهود وحول بعد الاستقلال الى سجننا	لاروكاد	
9	هذه التي قدمت من الغرب واثوت بالبلدة ايام حرب التحرير لا احد يعرف الاسباب فرت هاربة عبر طريق لاروكاد	طريق لاروكاد	53
10	قد تعرض لتعذيب بشع حين القى عليه القبض في يوم اعسر	المدينة	53
11	القى عليه القبض اثر اقتحام مفاجئ لفندق قامت به شرطة الاداب (...)وسجن بتهمة الفعل المخل بالحياة	الفندق	67
12	واكتشفت الاهالي في ذهول شذوذه الجنسي (...) يقال يخرج في انصاف الليالي حتى تنام البلدة يبحث عن احد ينزوي بهم	البلدة	67
13	سحنون انا بحوزتك المسؤولية يمكنك حصد المشاريع وانا بحوزتي راس المال ....مقاولة متنوعة التخصصات	بار النخلة	69
14	كانت ايام الاحتلال الفرنسي مدرسة ابتدائية لأبناء المغامرين واليهود (...) حولت بعد الاستقلال الى ثانوية هي غاية في الجمال المعماري	ثانوية ابي الطيب المتنبي	73
15	توغلا وسط حشود المستوقفين وبمجرد ما انزويا بأحد الاركان بادر شويخة محاولا اظهار شوقه العارم ..جميلة ..جميلة..جميلة	سوق النساء	77
16	سرعان ما يتخيل نفسه في قصر ملكي يرتدي افخر الملابس ، وينزل السلالم ومن حوله الجواري	جانب المقهى	90
17	نقاوم شدة الصدمة لقد كانت مفاجأة قاتلة(...) انفلتت منها صرخة قهرية وارتفعت تدريجيا (باعوني ، باعوني، باعوني)	بيت التهامي	98
18	يا جماعة انني اختنق الرائحة الكريهة عزت بيتي ومحلي	الحي	99

19	شابات يركضان بسرعة قد اثقلت خطاهم ذلك الاكياس السوداء التي كان يحملانها	الزوايا المظلمة	105
20	غرفة رطبة بداخل السجن و المحامي ينظر قدوم التهامي الذي طلب منه زيارته	السجن	220
21	الضابط في مكتبه وقد انهى مكالمة هاتفية يبدوا سعيدا (...) اخذ الغلاف وانصرف كانت سيارته تجري بسرعة	مكتب الضابط	221

لقد وظف الروائي في رواية لاروكاد عدة اماكن ساهمت في تجسيد احداث الرواية وسيرورتها.

وعليه تخلص الى ان المكان له دور وحضور في الرواية فهو عبارة عن الفضاء الذي يمنح الشخصيات التعبير عن افعالها وحاجياتها ، كما يسمح لها بالانتقال والحركة من موضع الى اخر ، لتجسيد الاحداث وفقا للسياق الذي يرده الكاتب بطريقة جمالية مبدعة .

وباعتبار المكان عنصرا من عناصر الرواية فهو له دور فعال في النص الروائي ، اذ قد يتحول من مجرد خلفية تقع عليها احداث الرواية الى عنصر تشكيلي من عناصر العمل الروائي فالمكان له دور مكمل للزمان في تحديد دلالة الرواية و كما ان له اهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الاحداث.

فالمكان يرتبط بخطية الاحداث السردية ، بحيث يمكن القول بانه يشكل المسار الذي يسلكه تجاه السرد ، وهذا التلازم في العلاقة بين المكان والحدث هو الذي يعطي للرواية تماسكها وانسجامها ومن ثم يصبح التنظيم الدرامي للحدث هو احدي المهام الرئيسية للمكان .

ان تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكلان بعدا جماليا من ابعاد النص الادبي فانه يمكن النظر الى المكان الروائي على انه بؤرة تجتمع فيها شبكة من العلاقات التي تجمع بين عناصر الرواية المختلفة ، فهو يتضمن معاني عديدة ، بل انه قد يكون في بعض الاحيان هو الهدف من وجود العمل كله .

المبحث الرابع : علاقة المكان بالزمن

أ) مفهوم الزمن :

– لغة: يرى ابن منظور أن "الزمن و الزمان اسم لقليل من الوقت أو كثير من الزمن يقع على الفصل من فصول السنة، وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه و أزمن الشيء: طال عليه الزمان، و أزمن بالمكان أقام به زمانا".[1]

وهذا الزبيدي يعد مقارنة بين الزمن والدهر فيقول "الدهر لا ينقطع أبدا في حين يكون الزمان من شهرين إلى ستة أشهر".[2]

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة زمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ج13، (د ط) 2003، ص 241-242.

[2] باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديثة، ط1، 2008، ص 55.

– اصطلاحا:

في التعريف الاصطلاحي نسوق مجموعة من التعاريف للزمان للعرب وللغرب: فقد قالت العرب قبل الإسلام أن هناك ثلاثة أزمان :

زمان المطر – زمان الجفاف – زمان الحر.[2]

أما عند الغرب :

يقول جونسن : "هو أكثر الأشكال الوجود خضوعا للخيال".

أما كارلايل يقول: " وجودنا الأرضي كله مؤسس على الزمن ومبني في الزمن... الزمن مؤلفه، وهو مادته" [3]

ومنهم من يعرفه أنه : " من أهم بنيات النص السردي ويشد إليه كل عناصر البنية الأخرى بقدرته على التمركز وفق رؤية الكاتب".

كل هذه التعاريف تؤكد أن الزمن زئبقي في بنائه لا يمكن أن تشده الأيدي أو تدركه الأعين وينقسم الزمن إلى قسمان:

زمن القصة و زمن الخطاب.

---

1 علي شلق، الزمان في اللغة العربية والفكر، عالم الكتب الحديثة، دار ومكتبة الهلال، ط1، 2006، ص 51-52.

2 ترجمة بكر عباس، الزمن والرواية، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ص 169-170.

زمن القصة :

ويعرفه سعيد يقطن بقوله : "يظهر في زمن المادة الحكائية وكل مادة حكائية ذات بداية ونهاية إنها تجري في زمن سواء كان هذا الزمن مسجلا أو غير مسجلا كرونولوجيا أو تاريخيا فزمن القصة زمن صرفي".[1]

فلا وجود للعمل الروائي بدون زمن يحدده، وتقع فيه الأحداث التي تكون منتظمة من البداية إلى النهاية.

زمن الخطاب :

وقد تعددت التعاريف فيه، فيعرفه سعيد يقطن «بأنه تجليات تزمين زمن القصة وتمفصلاته، وفق منظور خطابي متميز لا يفرضه النوع، ودور الكاتب في عملية تخطيب الزمن، أي إعطاء زمن القصة بعدا متميزا وخاصا، فهو زمن نحوي".[2]

أما عن تودورف يقول "هو ضرورة تخلي المؤلف عن التتابع الطبيعي للأحداث وعدم التزامه به، وفي الغالب فإن الكاتب لا يحاول التمسك بهذا التتابع لأنه يستغني عنه بالتعريف الزمني للأحداث الذي يحقق له أهداف جمالية، وزمن القصة والخطاب مختلفان عن بعضهما، فزمن الخطاب هو زمن خطي، وزمن القصة هو زمن متعدد الأبعاد".[3]

1 سعيد يقطن، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط3، ص 89.

2 المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3 محمد قاضي، تحليل النص السردي، دار الجنوب للنشر، تونس، ط1، 1997، ص 15.

1-الترتيب الزمني :

إن هذا العنصر في رواية التقليدية كان يعتمد على "نظام التعاقب الزمني وهو نظام خطي متسلسل يحكمه المنطق".[1] ويتم فيه تحديد المكان والزمان على نحو دقيق تمهيدا لسيلان الحكاية عبر خطية الزمن لكنه في الرواية الحديثة فقد خطيته حيث "أصبح المنطق هو المتحكم في الزمان الروائي بفعل الخروقات الزمنية التي يمارسها السارد على نظام تسلسل الأحداث الروائية".[2] محدثا تفاوتا بين زمن الحكاية وزمن الحكي باستعماله التداخل والتزامن والاسترجاع والاستقبال مما جعل الأزمنة والأمكنة تتداخل وهو ما أدى إلى تكسير عمودية الحكي.

أما الترتيب الزمني عند جنيت : يتجلى في دراسة الصلات بين الترتيب"الزمني لترتيب الأحداث في الحكاية والتركيب الزمني الكاذب لتنظمها في الحكي وهذا يتطلب تحديد أنماط المفارقات الزمنية".[3] وهي أشكال "التنافر بين ترتيب الحكاية وترتيب الحكي الذي يتكسر بها الترتيب الزمني".[4] وتحديد نوع المفارقة هل هي من نمط الإسترجاعات أو من نمط الإستباقات فالمفارقة الزمنية يمكن أن تذهب في الماضي أو المستقبل، وتكون قريبة أو بعيدة عن اللحظة الحاضرة أي عن لحظة الحكاية التي يتوقف فيها الحكي وقد تجلت أنماط المفارقة الزمنية في مظهرين هما"[5].

1 سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط3، ص 68.

2 جيرار جنين، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ترجمة محمد معتصم، ط1، 1997، المجلس الأعلى للثقافة، ص 47.

3 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4 المرجع نفسه، ص 49.

5 أحمد النعيمي، إيقاع في الرواية العربية المعاصرة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، بيروت، ط1، 2004،

2- الاسترجاع :

ونعني به تداعي الأحداث الماضية التي سبق حدوثها لحظة السرد واسترجاعها الراوي في زمن الحاضر (نقطة الصفر)، أو في اللحظة الآتية للسرد وغالبا ما يستخدم فيها الراوي الصيغة الماضية، لكونه يسرد أحداث ماضية، على أن هذه الصيغ تتغير وفقا لطريقة السارد فإذا كان حاضرا في الأحداث زادت الصيغ المضارعة الدالة على الحاضر والمستقبل على الصيغ الماضية وإذا كان السارد مشاهدا وراصدا للأحداث دون أن يتدخل في سياقها حينئذ تزيد الصيغ الماضية على المضارعة.[1] وأنواع الاسترجاع هي كالآتي :

أ/ استرجاع خارجي : يعود إلى ما قبل بداية الرواية.

ب/ استرجاع داخلي : يعود إلى ماضي لاحق لبداية الرواية قد تأخذ تقديمه في النص.

ج/ استرجاع مزجي : وهو ما يجمع بين النوعين.[2]

يتأرجح زمن الخطاب في رواية (لاروكاد) بين استرجاعات (استذكارات) للماضي واستباقات (استشرافات) للمستقبل، لكن الروائي ركز أكثر على استرجاع الماضي بالنسبة للشخصيات، ومثال ذلك (مقهى فريد الأطرش) هكذا أفضل "علي القهوجي" تسمية مقهاه، تسمية تثير أحيانا سخرية المارة لكن هذه النظرة الساخرة سرعان ما تزول حين يكتشف المرء المكان.[3]

1 مراد عبد الرحمان مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، 1998، ص 66.

2 أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، دار الفارس، ط1، 2004، ص 34.

3 عيسى شريط، لاروكاد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2004، ص 09.

"ما زال يتذكر تلك الأيام كلما توفرت الفرصة ووجد من يصبر على الاستماع إليه، لا يتردد في سرد أحداثها تفصيلا، يستحضر حياة التقشف وتلك البيوت الترابية... وعقوبة "الفلقة" كم مرة واثر نسيانه لبعض الآيات أثناء تلاوته للقرآن الكريم على الشيخ... يشرع الشيخ في جلد القدمين دون رأفة على الرغم من صراخ الاستغاثة والتألم... يستحضر كل هذا وأشياء أخرى بفخر واعتزاز" المقهى عنده فضاء للاستراحة والتثقيف والتواصل ذلك ما يدفعه بمواصلة عرض الملصقات بانتظام وإصرار على جدارنه.[1] كذلك من "الإسترجاعات" الموجودة في هذه الرواية، نذكر:

"التهامي" زوج جميلة الذي كان حينها متهالكا على الأريكة يرتشف فنجانا من القهوة، تائها يحدق في تلك الصورة جمعت أبيه بجده المثبتة على الجدار، بمحاذاة سجاد مزخرف... كان يحدق في تلك الصورة في فراغ لعله سرح في استجلاء أمجاد أسلافه حين كان جده "قايد" أيام الاستعمار الفرنسي قبل اندلاع الثورة والذي يحاك حول كيفية فوزه بهذا المنصب... لعل أهم ما حدث في ذلك اليوم[2]... أفاق التهامي المعروف بابن الشهيد على فوضى تعمدتها "جميلة" أثناء تنظيفها حين انتبهت لتيهه.[3]

بالإضافة إلى استرجاع آخر هو :

همهم "حسين" وانصرف ليترك أباه وحيدا والذي شعر بانسداد نفسه عن الأكل ابتعد عن المائدة امتد بقربها انكمش في برنسه وتاه في غياهب الذكريات استحضر تلك الليلة الشتوية قارصة البرودة... كل نساء القبيلة اجتمعن في بيته كان يغدو ويروح منتظرا لحظة الانفراج، (يتعصر) لزفرات زوجته، وإذ بصراخ المولود ينعش الدنيا وينبئ بقدومه... (مبروك إنه ولد) بشره صوت امرأة.[4]

1 الرواية، ص 11.
2 المصدر نفسه، ص 18.
3 المصدر نفسه، ص 28.
4 المصدر نفسه، ص 42.

ها هو "حسين المسرح" الآن الابن الوحيد أصبح رجلا وهام حبا في المسرح... أفرج الأب عن "تنهيدة" طويلة تسربت من عمق أنفاسه محاولة في يأس تعديل مزاجه المحبط... قبع رأسه في برنسه، ثوان ونام... [1]

3- الاستباق :

هذا النوع من المفارقات الزمنية تسمية بعض الدراسات الاستشراف ويعد الحكي بضمير المتكلم أكثر ملائمة له من أي حكي آخر. وذلك بسبب طابعة الاستعادي المصرح به، وهو يتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا قبل حدوثه وفي هذا الأسلوب يتابع السارد تسلسل الأحداث ثم يتوقف ليقدم نظرة مستقبلية ترى فيها الأحداث لم يبلغها السرد بعد والسارد يستعمل تلميحات إلى المستقبل "لأن هذه التلميحات تشكل جزءا من دوره نوعا ما"[2]، إذ أن الإنسان مفطور على حاستي الذاكرة والتوقع حيث أنه ينظم حياته داخل شبكة نسقها الماضي والحاضر والمستقبل فهو زمن "له مذاق الحياة المتغيرة النامية"[3] وأهم ميزه في هذا النوع من المفارقات الزمنية أنها لا تتصف باليقينية كما أن أهم ما يميز الإبداع الروائي الجيد عن غيره، إنما هو مقدرة الروائي على تفكيك السائد وإعادة تشكيله وفق رؤى متقدمة وحيل فنية متسلسلة، وليس العبث في الزمن وتكسير تراتيبه سوى حيلة من أهم الحيل الفنية في الرواية، ويرى حسن بحراوي أن الاستباق هو "القفز على فترة معينة بين زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصل إليها الخطاب للاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات وهو أنواع:

---

1 المصدر السابق، ص 43.

2 مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر' بيروت ط1 2004 ص 220.

3 يمنى العيد، في معرفة النص، دار الآداب، بيروت، ط4، 1999، ص 235.

– **استباق متمم** : يرد مسبقا لسد ثغرة لاحقة.

– **استباق مكرر** : يضاعف بصفة مسبقة مقطوعة سردية، والاستباق المكرر يلعب دورا بناءا ويرد غالبا في العبارة المألوفة. "سترى فيما بعد "وظيفته في نظام الأحداث تتمثل في خلق حالة الانتظار عند القارئ. [1]

من بين المقاطع (الأحداث) التي جسدت هذه التقنية من خلال شخصيات لاروكاد نسرد:

"حين قبلت "جميلة" الارتباط بالتهامي، وجد شويحة في ذلك فرصة ملائمة لتحقيق أغراضه الانتهازية، لعب دورا كبيرا في إقناعها بالقبول واعدا إياها بالزواج بعدما يتمكنان من تهريب بعض من ماله لضمان مستقبلهما."[2]...كان شويحة كالعادة جالسا خارج المقهى لمحها... تغازلا ثم أشار لها بالالتقاء بعد حين مؤكدا على موعد لقائهما بسوق النساء."[3] فهذا المقطع لم يؤد أي دور سردي بل كان لمجرد التوظيف التصويري المحض مثل تركيز الروائي على حالة العشيقين.

"هو طفل واجم دوما، سجين أغوار نفسيته، المنطوية لا يتواصل مع أحد عدا أخته التي لم تبخل عليه بمحاولة تعويضها دفء الأمومة...

حاولت امرأة أبيه نزع مكانة أمه المتوفاة مرارا وتكرار إلا أن هذه المكانة الرفيعة كانت لأمه بلا منازع... كم كانت المرحومة تحبه تلقبه بأميرها (تعال يا أميري... نم يا أميري... استيقظ يا أميري) كان ذلك يزرع في وجدانه البريء كبرياء ملكيا واطمئنانا خرافيا يسرح به في فضاء عالمه الطفولي الشاسع لتبدو له الدنيا فردوسا أزليا كل سكانه ملائكة رحيمة... [4]

---

1 أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ص 38-39.

2 الرواية، ص 31.

3الرواية، ص 78.

4 الرواية، ص 50.

بالإضافة إلى استباقه أخرى هي : تحرك "إسماعيل" بدوره ترافقه سعاد وقد داهمه شعور حزين لعله من أثار حال عشيقته، قال مواسيا: لو كان بحوزتي مفتاح الدنيا لجعلتك أسعد المخلوقات ولكن أريد فقط أن تتأكدي بأني لن أفرط فيك أبدا بمجرد انتهاء دراستنا الجامعية نتزوج... ذلك حلمي... [1]

تعتبر كل هذه الاستباقات منعرجا في حياة الشخصيات وزيادة تطور الأحداث.

4-علاقة المكان بالزمن :

الرقم	صيغ الزمن في الرواية	المكان	الصفحة
1	قد انتصف فصل الخريف...	البلدة "حي لاروكاد"	4
2	مدفأة مازوت لم تستعمل منذ أجيال...	"المدرسة (القسم)"	5
3	تمر الدقائق القانونية	"فناء المدرسة"	6
4	... تفقد الساعة وسخر في ازدراء...	"بجانب الباب"	9
5	... ثوان واقتحم التلاميذ القسم	"القسم"	7
6	قرع جرس منتصف النهار... لتحضير مراسم استقبال الوزير...	"الشارع"	8
7	أغانيه لم تتوقف طول النهار	"مقهى فريد الأطرش"	9
8	..."علي القهوجي"... ينام ويستيقظ على أغاني فريد الأطرش...	"البيت"	10
9	... بأن المقهى ليست فضاء لتضييع الوقت	"المقهى"	10
10	لمدة قصيرة حفظ ما تيس من القرآن...	"زاوية طولقة"	11
11	حين ينصرفون إلى صلاة الجماعة...	"المسجد"	11

1 الرواية، ص 80.

12	قرر العمل ككاتب عمومي متنقل منذ تلك اللحظة.	"بجانب مقهى فريد الأطرش" في حي لاروكاد.	12
13	جيء بأحدهم أيام... "النظام الاشتراكي"...	"من مزرعة لتربية الأبقار"	12
14	غداة الإعلان عن استقلال الجزائر...	"منزل محتفظ باسم مالكية شيش بورتيش"	13
15	بعد الاستقلال ولمدة 4 سنوات قبل وفاته يجلس "أبو ثامر" ولساعات طويلة	جانب "مقهى فريد"	14
16	... اتفقا بالإشارة على الالتقاء يوم الخميس...	"سوق النساء"	16
17	... حينها وصل "علي القهوجي"... حامل فنجان القهوة	مقهى فريد "حارة اليهود"	17
18	تائها يحدق في تلك الصورة يسترجع "أمجاد الأسلاف"...	"الأريكة بيت التهامي"	18
19	يتذكرون تلك الحادثة المفجعة	"مقر البلدية"	21
20	... أرغب في قضاء ليلة كاملة...	"قرب زوجته"	27
21	"أنا ماشي" إلى المساء إذن...	"بيت التهامي"	29
22	توقظينني من النوم من أجل طلبك "السامط" هذا...	"الفراش"	30
23	... في إقناعها بالقبول... واعد إياها بالزواج...	"بيت جميلة"	31
24	يبدو عليها الوجوم والتيه تفكر في حظها السيئ...	"المطبخ"	31

الرواية ص : 9-10-11-12-13-14-15-16-17-18-21-27-29-30-31-42-43-81.

25	تـذكرت إسماعيـل ابـن الجـار زميلهـا في الدراسة...	"الثانوية"	31
26	انكمـش في برنسـه وتـاه في غياهـب الذكريات استحضر "تلك الليلة".	بيـت "أبـو حسـين المسرح"	42
27	أفـرج الأب عـن تنهيـدة طويلـة ... قبـع رأسه في برنسه ثوان ونام.	بيـت "أبـو حسـين المسرح"	43
28	أعيش وحدي... أفكر في حل سريع...	"فيلا كبيرة"	81
29	سأنتظرك مساءا في البيت...	"بيت التهامي"	83
30	... فجـأة تفقـدت السـاعة... تـأخرت كثيرا... ولداه ينتظران...	"خارج الشقة"	85
31	يتأمل العقد متلذذا هذه اللحظة الذهبية استفزها في جوفه.	"سوق النساء"	86
32	تاهت عيناه تتفحص منظر سعاد.	بيت "أم إسماعيل"	91
33	آه خالد هل لجأ إليك ليلة البارحة...	بيت حسين "المسرح"	124
34	... كلمـا أتمنـاه أن أعـيش لحظـة مثـل تلك...	فناء ثانوية "أبو الطيب المتنبي"	129
35	أشـرقت الشـمس منـذ حـين... بـدأت الأزقة تسترجع حركتها ... فـإذا بالـدمع يتسـرب قهـرا في صمت... عروس تبكي يوم عرسها..!	"حي لاروكاد" بيت التهامي	216
36	إسماعيل نسي طعم النوم ترقبا لحلول هذا "اليوم العقيم"	"بيت إسماعيل"	219
37	قد خيم على أجواء الحي جو قاتم أثقل أيامه ولياليه...	شارع حي "لاروكاد"	222

الرواية ص : 83-85-86-91-124-129-216-219-222.

يتضح من خلال هذا الجدول الذي تضمن مجموعة من الأمثلة :

أن للمكان أهمية كبيرة في العمل الروائي، حيث تبرز من خلال تفاعله مع العناصر السردية الأخرى فالمكان لم يعد مجرد عنصر فني أو ديكور تقع؟ فيه الأحداث، بل يحمل أبعاد جمالية أيضا، من خلال تضمنه دلالات عميقة تعطي المعنى لكل من عناصر السرد الأخرى، وبذلك يبرز التوجه الفكري للأديب، وقدرته في تصوير الواقع بواسطة الصور الفنية التي تقدم أمكنه مرتبطة مع الحوادث والشخصيات والزمن، فهو الذي يرسم للشخصية ملامحها ويسمح لها بالانتقال من مكان إلى آخر لتجسيد الحوادث، وفق زمن محدد، ففي روايتنا نلاحظ تعدد الأمكنة التي ذكرها الروائي وذلك لتعدد الأحداث، كما سمح للشخصيات الأساسية والثانوية أن تعيش في كثير من الأحيان بالمكان، فيصنفه حسب الحالة النفسية، و أحيانا يعطيه صفة من الصفات التي يتميز بها وأحيانا أخرى يجعله يحمل دلالات جديدة معاكسة للصورة المعروفة، مثال ذلك "السجن، فيلا كبيرة.."، كما ساهم المكان في تنويع الأزمنة فغلب على الرواية عنصر الاسترجاع.

ومنه نلخص "أن علاقة المكان بالزمان علاقة متداخلة ويستحيل أن نتناوله بمعزل عن تضمين الزمان، كما يستحيل تناول الزمان في دراسة تنصب على عمل سردي دون أن لا ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في أي مظهر من مظاهره"[1] لأن الحديث عن إحداهما يستدعي الحديث عن الآخر.

يبقى المكان هو الذي يفصل الموضوعات بعضها عن بعض ويؤمن استقلالها المتبادل وموضوعها المختلف، فالمكان هو الذي يحدد اختلافها ولكن كل هذا لا يمكن أن يكون بمعزل عن الزمنية التي هي محتواه فيه"[2]

[1] ينظر: عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ص 227.

[2] مدخل جديد إلى الفلسفة، ص 199.

الخاتمة

من خلال جولتنا هذه في رحاب فضاءات البناء المكاني وجمالياته لرواية لاروكاد " لعيسي شريط " نستخلص أهم النتائج و الملاحظات التي توصلنا إليها ، أهمها :

1)استهل الكاتب الرواية بوصف فصل الخريف وهو عبارة عن بطاقة التعريف لزمن الرواية .

2)لاروكاد حي يتسع لكل الصراعات بين الآباء و الأبناء (التهامي و أبنائه) الصراع الديني بين (المجموعة الوافدة و الإمام) ، و الصراع العاطفي بين (شويحة و التهامي وجميلة وسحنون وإسماعيل وسعاد).

3)لا يمكن دراسة المكان وجمالياته دون المرور على باقي العناصر الفنية الأخرى .

4)أدت الأماكن التي اعتمد عليها الروائي دورا كبيرا في كشف الحقائق وذلك من خلال تحرك الشخصيات فيها .

مما ساعد في تسليط الضوء على أحد أخطر الآفات الاجتماعية المتمثلة في تراجع القيم ، و المبادئ الأخلاقية أمام سلطة الأنا وغطرسة الآخر .

5)تظهر جمالية المكان في الرواية من خلال اعتباره الوعاء الذي يحوي الأحداث و تلاحم العناصر السردية مع بعضها البعض مما شكلت بناءا محكما طبع الروائي بميزة خاصة .

6)قضاء الروائي على عقدة البطل الفردي الأوحد الذي يملك وحده كل مفاتيح الأمور ، وفتح المجال لتعدد الأبطال ، وهذا ما جعلها من طراز الروايات الواقعية الاشتراكية.

7)لقد استطاع الكاتب أثناء سرده للأحداث الروائية التعامل معها بطريقة السببية مع الإلمام بجوانب الحدث من ربط وتحليل وتنسيق ، فأحداث الرواية متشعبة فهي تحتوي الحدث الاجتماعي والسياسي والتاريخي اختار لها مؤلفها زمن ما قبل أحداث أكتوبر 1988 إضافة إلى أحداث فرعية أخرى غذت في مجملها المحور الأساسي الذي دارت حوله الرواية.

8)ورد الترتيب الزمني في الرواية تارة ارتدادا إلى الماضي وتارة أخرى استباقا أو استشرافا للمستقبل فان عملية التذكر واسترجاع الصور لا يتم في الواقع بهذه الكيفية المكثفة و المشتتة ، والمترابطة في آن واحد ذلك أن الإنسان لا يستطيع ،أن يتذكر أو يستعيد أكثر من صورة واحدة في اللحظة الواحدة هذا التكثيف المتعدد ليس إلا حيلة من حيل السينما وتقنية من تقنياتها هذا يبدو جليا مدى تأثير عيسى شريط بالتقنيات السينمائية .

9)اختار الروائي الاهتمام بالمضمون واستقاءه من عمق المجتمع الجزائري لهذا حققت هذه الرواية نجاحا كبيرا وقطعت أشواطا أطول في مدة قياسية فحي "لاروكاد" هو المكان المناسب لأن الأحداث تقع في أماكن حقيقة انه عنصر حي وفاعل في الأحداث و الشخصيات المحورية فهو الحي الذي تدور فيه جزيئات الأخرى انه " شبه بطل محوري " .

10) تركيز الروائي على وصف الأجواء السائدة في الأماكن مع وصف الأبعاد النفسية و الاجتماعية كل هذه المميزات و الخصائص ساهمت في إبراز جماليات المكان للرواية .

وبعد فهذا جهدنا المقل حاولنا فيه أن نصل إلى أهم النتائج غير مدخرين من جهودنا جهدا و لا من وقتنا وقتا نرجو الله أن نكون قد سلطنا الضوء على الموضوع فان تم لنا ذلك فبنعمة من الله وفضل وإلا فبتقصير من أنفسنا وحسب المرء أن تعد معايبه.

قائمة المصادر و المراجع :

المصادر :

1- اضاءة النص ، اعتدال عثمان ، دار الحداثة الطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،ط1، 1998.

2- بحث في الرواية الجديدة، ميشال بونور، ترجمة فريد انطونيوس ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط1، 1971، نقلا عن حميد لحميداني ، بنية النص السردي .

3- بناء الرواية ، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ و سيزا قاسم ، دار العلم للملايين ، بيروت ،د ط ، 1991 .

4- بنية الشكل الروائي ، بحراوي حسن ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، 1995.

5- بنية النص السردي من منضور النقد الادبي ، حميد لحميداني ، المركز الثقافي الوطني ، ط 3 ، 2000 .

6- تقنيات البنية السردية في الرواية المغربية ، ابراهيم عباس ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال ، النشر و الاشهار ، الرويبة ، الجزائر ، ط (1) ، 2002 .

7- جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1987.

8- جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ترجمة محمد معتصم، ط1، 1997، المجلس الأعلى للثقافة.

9- سعيدي يقطين، انفتاح النص الروائي ،النص و السياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000.

10-عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي.

11- الفن الروائي عند غادة السمان ، عبد العزيز شبيل .

12-القاموس المحيط ، لفيروز ابادي ، دار احياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، ج 4

13-القصة الجزائرية المعاصرة، عبد المالك مرتاض ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط2 ، 2007.

14-لسان العرب ، ابن منظور ، الطباعة و النشر ، المجلد 13 ، ط 1، بيروت ، 1955 - 1962.

15- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر' بيروت ط1 2004 .

المراجع :

16- أحمد النعيمي، إيقاع في الرواية العربية المعاصرة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، بيروت، ط1، 2004.

17- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، دار الفارس، ط1، 2004.

18- افتتاحية الف مجلة البلاغة ، المقارنة ، القاهرة ، الجامعة الامريكية ، 1986.

19- تحليل الخطاب الادبي (دراسة تطبيقية) ابراهيم صحراوي ، دار الافاق الجزائر ، ط2، 2003.

20- ترجمة بكر عباس، الزمن والرواية، دار صادر، بيروت، ط1، 1997.

21- دراسات في الادب الجزائري ، صالح مفقودة، دار هومة ، الجزائر ، ط1، 2002.

22- دلالة المكان في رواية "موسم الهجرة الى الشمال" ، كلثوم مدقن ، مجلة الأثر ، كلية الاداب والعلوم الاسلامية ، جامعة ورقلة الجزائر ع، 4ماي 2005 .

23- شعرية الفضاء السردي المتخيل والهوية في الرواية العربية ، حسن بخمي ، المركز الثقافي الغربي ، بيروت ، الدار البيضاء، ط1، 2000.

24- علي شلق، الزمان في اللغة العربية والفكر، عالم الكتب الحديثة، دار ومكتبة الهلال، ط1، 2006.

25- عيسى شريط، لاروكاد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2004.

26- عين النقد عن الرواية الجديدة صلاح فضل ، دار القبة ، للطباعة و النشر و التوزيع

27- في نظرية الرواية (بحث في نغمات السرد) عبد المالك مرتاض ، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون.

28- في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، عبد المالك مرتاض ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الادب ، الكويت ، 1998 .

29- محمد قاضي، تحليل النص السردي، دار الجنوب للنشر، تونس، ط1، 1997.

30- مراد عبد الرحمان مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، 1998.

31- يمنى العيد، في معرفة النص، دار الآداب، بيروت، ط4، 1999.